الرسالةُ المُنقِذَة

من الغواية في طُرُقِ الرِّواية

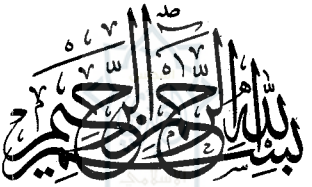
بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالةُ المُنقِذَة

من الغِوايةِ في طُرُقِ الرِّواية

تأليف

القاضي العلامة أحمد بن سعد الدين المسوري

تحقيق

حمود بن عبدالله الأهنومي

ضَبَطَهَا وَرَاجَعَهَا وَأَشْرَفَ على تحقيقها أبُو هاشم

العلامة الدكتور

المرتضى بن زيد بن زيد بن علي المَحَطُوري

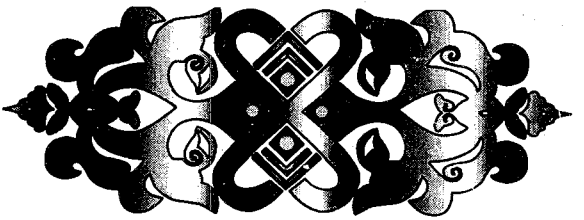

مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ - ١٩٩٧م

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة مركز بدر العلمي والثقافي للطباعة والنشر والتوزيع

● الجمهورية اليمنية - صنعاء Republic of yemen - Sana'a

تلفون: ٢٦٩٠٩١ Tel: 269091

فاكس: ٢٦٩٠٧٩ - ص.ب: ٣٨٠١ Fax: 269079. P.O. Box: 3801

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه الرسالة تتضمن نقداً موَجَّهًا للمحدثين بسبب إيرادهم آيات وأحاديث في حق أهل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولا يعملون بمقتضاها، وكذا تجريحهم الثقات من الشيعة وتوثيقهم المجروحين من النواصب. وانتقد صاحب الرسالة تأصيل قواعد مخالفة لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، مثل: تعديل الصحابة على الإطلاق، على الرغم من أن نصوص الكتاب والسنة تناقض هذه القاعدة، وساق شواهد على ذلك.

والنَّقْدُ كالعلاج المُرِّ، ربما تتغير عند شربه ملامح الوجه؛ لكنه في مصلحة المريض. والنقدُ ثقيلُ الظل، كريهُ الرائحة، تشمئز منه النفس، ويضجر منه القلب، ولا سيما إذا صادم هوى، أو كبح رغبة، أو تناول شخصًا قد أحيط بشيء من القداسة؛ لكن العقلاء يفرحون بالنقد، بل يقولون: رحم الله امرأً أهدى إليَّ عيوبي. إن مَنْ ينصحك لا يُبغضك، بل هو كالطبيب يرجو لك العافية. ومَنْ يحذرك من عسل مسموم لا يريد حرمانك من لذة

العسل، وإنما يريد إنقاذك من الهلاك . ومن حذَّرك كمن بَشَّرك .

وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم: «الدين النصيحة»[1].

ويا حبذا لو استحضر القارئ قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «الحكمة ضآلة المؤمن أينما وجدها أخذها».

إنه كلام يدعو إلى تنويع الثقافة، ويحث على الانفتاح. فلا خير فيمن تحجَّر عقلُهُ، وتجمَّدت طِبَاعُهُ، فلا يعرف إلا ما أَلِفَ.

فهاك أسطراً رَقَمَتْهَا أنامل عالم عامل، نهل من معين العلم والجهاد، من المدرسة الزيدية؛ فاغْتَنِمْ قرآءَتَها، فطالما حُجِبَتْ كتب الزيدية، وندر وجودها في المكتبة العربية والإسلامية، حتى المخطوطات النادرة التي تسربت إلى متاحف أوروبا ، أو الصُّوَر التي ظفرت بها دار الكتب المصرية، أو حتى المخطوطات في المكتبات العامة والخاصة في اليمن – صعبة المنال.

وكأن قسوة التنكيل التي لحقت بالإمام الشهيد زيد بن علي عليه السلام لحقت بمؤلفات أتباع مذهبه. والسببُ أن السلوك

---

[1] البخاري ١/ ٣٠. ومسلم ١/ ٧٤ برقم ٩٥. والترمذي ج/ ٤ برقم ١٩٢٦ ص٢٩٦ بلفظ الكلمة الحكمة ضالة المؤمن ج٤ص٤٩.

الزيدي عكَّر المزاج السياسي على الظالمين ، إذ الزيدية عبر تأريخها في خط المعارضة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

فحقَّت عليهم عقوبة الملوك، وظلت غضبة أحول بني مروان «هشام بن عبدالملك» على زيد بن علي – تلاحق الزيدية من خلال مَنْ تربى في ظل الجبارين، أو عاش على فتات موائد السلاطين ، فبقي يردد كالببغآء ما أملاه المُلْكُ العضوض مِنْ أنَّ التشيع لأهل البيت، والقتالَ تحت راية علي والحسنين وزيد – جَرْحٌ للعدالة، وخدش للمروءة، ورسَّخوا في الأذهان كراهة التشيع. وأيُّ كتابة مخلصة تُسْهِمُ في تحرير العقل من الجمود والتبلد – إنما تدفع بالأمة إلى الأَمَامِ لتُبْدِعَ في ميادينَ شتى تَخَلَّفَتْ فيها عن ركب البشرية؛ فحاضرنا مربوط بماضينا، نفتش عن حسناته، ونتجنب هفواته: ﴿ **لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَآؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى** ﴾[1].

بقلم:

د. المرتضى بن زيد المَحَطوَري

---

[1] النجم: ٣١.

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المؤلف

القاضي العلامة « حواري آل محمد » أحمد بن سعد الدين ابن الحسين بن محمد المَسْوَرِي، والده أحد كبار العلماء، ورجال الدولة القاسمية، ومثلُه عمُّه عليٌّ بنُ الحسين .

ولادته : ولد سنة (١٠٠٧هـ) في بلاد الشَّرَف، منطقة المحابشة من لواء حَجَّة حاليًا ، ترعرع في مهد وأحضان العلم لأن أباه وعمَّه مَنْ قد ذكرنا.

دراسته: ذكر الشوكاني أن المسوري اتصل بالإمام القاسم ابن محمد في أول عمره، وأخذ عنه، وكتب لديه، وكان يؤثره وهو ممن فقهُوا أيام الإمام القاسم كما أفاد الجرموزي، وأخذ العلم أيضًا عن عمه علي بن الحسين الذي مات في (صبيا) في طريقه إلى الحج، وصلى عليه ابن أخيه الملازم له حضراً وسفراً بُغْيَةَ طلبِ العلمِ بدون انقطاع ثم لازم الإمامَ القاسمَ، وأخذ عن غيرهما.

ثم تصدر للتدريس بعد أن بلغ ذروة المعالي، وأقبل على حلقة درسه نوابغ طلبة العلم . ومنهم: أبناءُ الإمام القاسم، وعلى رأسهم: المؤيد بن القاسم ، وأخوه المتوكل، ومؤرخ زمانه ودرة

عصره: أحمد بن صالح بن أبي الرجال ، الذي لو لم يكن للمسوري من المفاخر إلا إعداد تلك المفخرة التي قدمها شهية للفكر والتراث اليمني، ذالكم هو ابن أبي الرجال .

والفضل للمسوري الذي أخرج رجالاً كسبائك الذهب. وإن أردت أن تعرف القاضي المسوري عياناً فتراه في هذه الرسالة الرائعة التي تدل على غزارة علمه وصحة معتقده، وسلامة مذهبه، وقد كان جامعاً للأسانيد العلمية ، وقد اعتمد عليها كثيراً مولانا مجد الدين المؤيدي في كتابه: «لوامع الأنوار».

وأما مؤلفاته سوى هذه الرسالة فهي:

١- تنوير البصيرة بتحقيق أنقى سيرة (خ).

٢- البرهان المبين من كتب الأئمة الهادين (خ) .

٣- مجموع في الأسانيد (خ).

٤- تحفة الأبرار من أخبار العترة الأطهار (تلخيص من جلاء الأبصار للجشمي) - (خ) .

٥- الدر الثمين من أشعار القاضي أحمد بن سعد الدين (ديوان شعر) (خ) ، جمعه الأديب : أحمد بن محمد الضبوي.

وقد جمع إلى علمه الجم الأدب والشعر وذاع صيته في هذا . وصفه الشوكاني بـ: «لسان العلماء في وقته، وخطيبهم في مدته .... معروفًا في أيامه بالبلاغة ..».

وذلك لا يَقِلُّ عن وصفِ تلميذِه (ابن أبي الرجال) له بطول الباع في الإنشاء والبلاغة في الكتابة ، ومن شعره في أهل البيت عليهم السلام قوله:

إذا لم يكُنْ حب النبيِّ شعاري * وحبُّ عليٍّ والبتولِ دثاري

وحبُّ بنيهم شيمتي وبضاعتي * وكسبي بليلي كلِّه ونهاري

فلا نِلْتُ ما أبغي ولا نِلْتُ منيتي * ولا رفع الله العظيمُ مناري

عالم وسياسي:

بعد أن أكمل تعليمه على يد الإمام القاسم مكث لديه كاتبًا ثم للمؤيد كاتبًا فوزيراً حتى قال الشوكاني – واصفًا سياسة المؤيد تجاه المسوري –: وصار أكثر الأمور منوطًا به ، ولم يكن لغيره معه كلام»، وبعدها للمتوكل الذي مات في أيامه.

وفاؤه لآل البيت يُخَلِّدُ ذكره:

توفي رضي الله عنه في سنة ١٠٧٩هـ، ولكن الشوكاني في القرن الثالث عشر الهجري يقول: «وله شهرة كبيرة بالديار اليمنية إلى الآن، ولعل ذلك بسبب متاخمته للأئمة، وارتفاع حظه في تلك الدولة، ومشيه في جميع مباشرته على طريقة العلماء».

مصادر الترجمة:

– مطالع البدور لابن أبي الرجال. – البدر الطالع للشوكاني. – طبقات الزيدية ليحيى بن الحسين. – لوامع الأنوار للسيد مجد الدين المؤيدي. – تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن لأحمد حسين شرف الدين. – النبذة المشيرة للجرموزي. – معجم المؤلفين لـ «عمر رضا كحالة»، وقد وَهِمَ في اسم أبيه حيث قال: أحمد بن سعيد المسوري.

طريقة البحث:

اعتمدت على نسختين: كليهما وقف الدكتور/ المرتضى بن زيد المحطوري بمكتبة المصطفى (ص) في مركز بدر العلمي.

المخطوطة الأولى: جُعلت أصلاً ، ورمزها بـ (أ) . وهي بخطِّ تلميذِ المؤلف / مهدي بن محمد بن عبدالله المهلا ، وقد قرأها ، وقابلها على مؤلِّفها ، وأرَّخَ تاريخَ نسخِها بـ « سابع عشر شوال ، عام إحدى وخمسين و ألف سنة » ، وهي ذاتُ خط جميل ، صوِّرت من مكتبة الأوقاف في الجامع الكبير من مجموع رقم « ٤٩ » .

المخطوطة الثانية : ورمزها بـ« ب » ، وناسخُها الفقيه أحمد الدفعي رحمه الله ، كما أفادتني بعض الحواشي التي هي في آخرها ، وقد نَقَلَها المذكورُ من نسخةٍ للعلامةِ على ابن الحسينِ بن صالح الغرباني ، الذي رقمها في يومِ الجمعة ، لعلَّه الرابع عشر من شهر شعبان من عام ثمانية وستين وألف سنة . وفيها زيادات أثبتُّها في الحواشي .

وأخيراً ... أتقدم بالشكر الجزيل لشيخنا الجليل، أبي هاشم، السيد الدكتور / المرتضى بن زيد بن زيد بن علي المَحَطْوَري، حفظه الله ورعاه حيث كان له الفضل الأكبر في إخراج هذه الرسالة ، وكان بمثابة منطلقٍ انطلقُ منه، ثم أعود إليه حين تُداهمني المشكلات، مستعيناً بآرائه العلميَّة الفذَّة، وما أنا وزملائي إلا ثمرات غَرَسَهَا وغَذَّتْهَا يد شيخنا أطال الله في عمره.

صنعاء - ١ / ربيع الثاني ١٤١٧ هـ - المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وصلى الله على محمد و آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأقول وأنا – العبدُ الفقيرُ إلى عفو الله ومغفرته ، المتوسلُ إليه بحبِّه وحب رسوله مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وحبِّ عترته ؛ عَمَلاً بقول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللَّهِ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي »[1] – أحمدُ بن سعد الدين بن

---

[1] رواه المرشد بالله في أماليه (١ / ١٥٢) ، ورواه الترمذي (٥ / ٦٢٢/رقم ٣٧٨٩) وقال : حديث حسن غريبٌ ، إنما نعرفه من هذا الوجه ، والحاكم (٣/ ١٥٠) ، وصححه على شرط الشيخين ، وتابعه الذهبي على ذلك ، والطبراني في الكبير (٣ / ٤٦ برقم ٢٦٣٩) ، وابن المغازلي الشافعي في المناقب (١٠٢) ، والخطيب في تاريخه (١ / ١٦٠) ، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٢٦٧ برقم ٤٣٠) وضعفاه ؛ حيث قال الخطيب – بعد أن رواه بسنده إلى ابن عباس – : « رواه عن يحيى بن معين جماعة هكذا، وأحمد بن رزقويه هذا غير معروف عندنا، والذارع (أحد رواة الحديث) لا تقوم بقوله حجة والله أعلم » ، ونقل تضعيفَه تلميذُه ابن الجوزي في العلل. **وأقول** : أما ابن رزقويه فقد تابعه كثيرون عن ابن معين كما قال الخطيبُ نفسُه : بأن جماعة رووه عن ابن معين ، منهم أبو داوود عند الترمذي ، وصالح بن محمد بن حبيب عند الحاكم ، وعبدالله بن أحمد بن حنبل عند الطبراني ، وأحمد بن عبدالجبار الصوفي عند ابن المغازلي وغيرهم ، =

الحسين بن محمد بن علي المسوري ، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات[١]، ورحمهم ، آمين:

(تناقضٌ وتعجُّب .. !!)

إِنِّي لأُكثرُ التَّعَجُّبَ – وما عِشْتَ أراك الدهرُعَجَبًا – مِنْ رجُلٍ عالمٍ بمصادر الأمور وموارِدها، وكيفية الاستدلال ومقاصدها، ودلالاتِ الألفاظ على معانيها ، وتراه وَهِمَ كثيراً ، وما ذاك إلا لإرادة الله عز وجل إظهارَ الحق على ألسنتهم وأيديهم حجةً عليهم ، وإن رامُوا إنكارها –يوردون ويروون عن الله عز وجل ، وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم – تلك الأدلةَ والنصوصَ والقواطع في حق أهل البيت عليهم الصلاة والسلام على

= وأما الذارع (وهو أحمد بن نصر الذارع) فلم يتفرد به هو الآخر أيضًا ؛ لأن الحديث قد روي بأسانيد – ليس فيها الذارع – إلى ابن معين ، مثل الطبراني ، والترمذي وغيرهما . وإن قيل : فعبدالله بن سليمان النوفلي ، قلنا : قد قال فيه الحافظ ابن حجر في التقريب (١/ ٤٢١ برقم ٣٦١) : مقبول . وعلى افتراض صحة كلامهم ؛ فسأقول ما قال الشيخ الغزالي في فقه السيرة (ص ٢٣) في هذا الحديث نفسه – بعد نقد الألباني للحديث المذكور – : « ومع نقد الأستاذ لهذا الحديث فنحن نقبله ؛ لأن معناه يوافق الآية – وهي قوله تعالى ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِ يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ** ﴾ – ولأنه في الفضائل » .

[١] في (ب) : وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم ورحمهم.

الخصوص ، مما لا يمكن دفعه لفظاً ولا معنى ، ولا سنداً ولا متناً، حتى إذا استنتجت منه فائدتها ، وطلبت منه[١] عائدتها بوجوب اتباعهم الذي هو مقتضاه في علم أو عمل – أنكر وبرطم[٢]، ولوى عُنقه وتجَهَّم ، إن ذكرت عنده خلافتهم[٣] رآها نكراً، أو رأى مَنْ يُتَابعَهم في مقالة أو مذهب عده مبتدعاً، أو سَمِعَ بقراءة في كتبهم ومؤلفاتهم اتَّخَذَها هزؤًا ولعبًا .فما أدري ما أبقى لهم من معاني تلك الأدلة والنصوص، وأي فَضْل تَرَكَ لهم على الناس؛ إذ أوجب عليهم أن يكونوا تَبَعًا، والله قد جَعَلَهُم متبوعين ، ومؤخَّرين[٤] ، والله قد جعلهم مقدَّمين . وَأَجلِ[٥] النَّظر فيما تجدُه من كتب كثير من محدثي العآمَّة وفقهآئها ؛ فلا تلقاها إلا على هذا النهج، متى كان الباعثُ هو مجَرَّدَ التأليف والتَّصْنيف ، وجَمْعِ الحديث والترصيف ، – حَسَرَ اللِّثَامَ ، وأبانَ الكلامَ، وما تَرَكَ باباً إلا قَصَدَه ، ولا مَسْمُوعًا أو مَعْقُولاً إلا أوْرَدَهُ؛ فإذا كان

---

(١) في الأصل : منهم فائدتها ، وطلبت عائدتها ، وما أثبتناه من (ب) والسياق يقتضي ذلك .

(٢) البرطمة : الانتفاخُ غضباً، وتبرطمَ: تَغَضَّبَ مِنْ كلامٍ (القاموس المحيط / ١٣٩٥).

(٣) في (ب) : خلافاتهم .

(٤) معطوف على (تبعًا) خبر « يكونوا ».

(٥) الإجالة : الإدارة ، والتَّطْوَاف .

المقصود هو اعتقاد مقتضى تلك الأدلة ، والعملَ به – زاغ عنها ، وتبرَّأ منها ، ونسيَ ما كان منه فيها ، وأعانهم على ذلك كثيرٌ من أصحابنا ؛ بتكثير سوادهم ، واغتفارِ اعتقادِهم ، وما يتوهمه كثيرٌ منهم مِنْ أنَّ صناعة علمِ الحديث وقوانينه وقواعده إنما عُنِي بها محدثو الفقهاء دونَ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، حينَ رأوا من المحدثين قَعْقَعَة[١] من غَيْرِ مطرٍ ، وجعجعةً[٢] من دونِ طحن ، من غير تأمُّلٍ لتلك القواعدِ التي كثروها ، والأصول التي سطروها، وما فيها من الاضطراب فيما بينهم ، وشدّةِ الاختلاف بين شيوخهم.

(تناقضهم أيضًا في القدح بالإرسال أو عدم نقد الرجال)

ومِنْ أعظمِ ما يتطاولون به القَدْح في الإرْسَالِ[٣] ، أو عَدَمَ

---

(١) القعاقع : تتابع أصوات الرعد في شدة ، وهي جمع قعقعة ، (المنجد ٦٨١).

(٢) الجعجعة : صوت الرحى ، وفي المثل : أسمع جعجعة ولا أرى طحنًا ، (مختار الصحاح / ١٠٥) .

(٣) المرسَلُ: هو ما سقط منه الصحابي ، كقول التابعي: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أو فعل صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، أو نحوهما . =

نقْدِ الرجال ، ثُمَّ لا تَرَاهُم إلاَّ على ذلك عاكفين ، وفي طريقه واقفين ؛ فإنَّ عُلومَ الحديثِ التي هي عندهم أصُولُه[١]، وكُتَبَ الجَرْحِ والتعديل التي هي قاعدتُه – لا تَرَى فيها عن المشائخ في تلك المقالات التي يزعمونها مُسنَداً إلا الشاذ الشاردَ، والقليلَ النادرَ[٢] ، وما لزم غَيْرَهم – فيما أُصِّلتْ له[٣] – لزمهم فيها[٤] ؛ إذ هي نقل يجب اعتقاد معناه ، أو العملُ به ، ولا اختصاصَ لبعضه بالشَّرْطِ دونَ بَعْضٍ .

ثم تراهم قد اختلفوا عن الشيخ الواحِد في شَرْطِه ، وترادوا المقالاتِ عنه في اعتباره ، كما تراه في أعظمِ مقامٍ لديهم ، وأجلِّ

= وكذلك قولُ الصحابي – الذي لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال رسول الله أو فعل صلى الله عليه وآله وسلم أو نحوهما . وهو مقبول عند الزيدية والمعتزلة والحنفية والمالكية إذا كان المُرسِلُ إماماً عارفًا ، لا يُرسِلُ إلا عن ثقة ، أنظر: (لوامع الأنوار للسيد العلامة مجد الدين المؤيدي ٢ / ٣٦٥–٣٦٧ ، وهامش الفلك الدوار / ٧٨) . وتوضيح الأفكار ج١ص٢٨٩، وقال: ينبغي أن يستثنى من الزيدية أئمة.

[١] أي أصول الحديث.

[٢] في الأصل : النارد ، ولا معنى له.

[٣] يعني من النقد في الرواية المرسلة.

[٤] في القواعد لأنها مرسلة.

كتابٍ عندَ متأخِّريهم ، وهو كتابُ البخاري[١] ، أو هو مع مسلم[٢] ، أو مُسْلِمٌ معه ؛ فمنهم مَنْ يدَّعي لهما شَرْطاً مُحَرَّراً، وَقَوْلاً فيهِ مُقَرَّراً ، كما قالوا – بالتفرقه بين قوليهما في نحو تَحَقُّقِ اللقاء[٣] وإمكانه[٤] ، والروايةِ عن الواحد أو الاثنين من شيوخه وأقْرَانه[٥] .

(المراد بقول المحدثين : «على شرطهما» عند النواوي)

وهذا النواوي[٦] إمامُ محقِّقيهم الذينَ تَخَلُّوا أصولَهم وفُروعَهم يقول : إنَّ المراد بقولهم : «على شرطهما» أنْ يكونَ رجالُ إسنادِه في كتابيهما ؛ لأنَّه ليس لهما شَرْطٌ في كتابيهما ،

---

[١] الإمام الحافظ ، محمد بن إسماعيل البخاري ، توفي سنة (٢٥٦هـ) .

[٢] الإمام الحافظ ، مسلم بن الحجاج النيسابوري ، القشيري ، توفي سنة (٢٦١هـ) .

[٣] اللقاء بين الشيخ والتلميذ (المحدِّث والمحَدَّث) . وهذا شرط البخاري.

[٤] هو شرط مسلم: وهو إمكان اللقاء فقط.

[٥] قال السيد صارم الدين – رضي الله عنه – في الفلك الدوار ص (٢٠٨) : فإن شارك الراوي من روى عنه في السِّنِّ واللُّقى ؛ فهو الأقران .

[٦] الإمام الحافظ ، أبو زكريا ، يحيى بن شرف الدين النواوي الشافعي ، توفي سنة (٦٧٦هـ) .

ولا في غيرهما، كما حكاه عنه السيد محمد بن إبراهيم[١] في التنقيح[٢] على حرصه على تشييد أمرهما وتعصُّبه لهما.

(نَقْد ابن بَهْرَان)

ولم يُنْصِفِ الفقيهُ العلامة محمد بن يحيي بن بَهْرَانَ[٣]

---

[١] هو الإمام العلامة المجتهد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، المتوفي سنة « ٨٤٠هـ» صاحب المؤلفات الكثيرة، منها «العواصم والقواصم»، وتنقيح الأنظار في علم الحديث وغيرها.

[٢] أنظر: توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار (١/ ٨٠٨)، والتوضيح شرح لابن الأمير على التنقيح لابن الوزير.

[٣] هو العلامة شيخ الإسلام محمد بن يحيى بهران، الزيدي، أحد علماء اليمن المشاهير، عاصر الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين عليه السلام، توفي ابن بهران سنة ٩٥٧هـ. له مؤلفات كثيرة؛ منها: شرح الأثمار في الفقه – خ –، والتكميل على الكشاف – خ –، والكافل، وغيرها، وهو صاحب القصيدة التي مطلعها:

الجدُّ في الجدِّ والحرمان في الكسل ... إلخ

التي لا تضاهي لائية الحسين بن علي الطغرائي، والتي أولها:

أصالةُ الرأي صانتني عن الخَطَلِ * وحِلْية الفَضْل زانتني لدى العَطَلِ

أنظر: (الأعلام ٧/ ١٤٠، والبدر الطالع ٢/ ٢٧٨، واللطائف السنية للكبسي / ١٧٨ – ١٧٩، وتاريخ اليمن الفكري / ٢٧٨، ومعجم المؤلفين ٣/ ٧٦٣ برقم ١٦٣٥٦، ومقدمة ابتسام البرق / ٣٠ – ٣١).

سادتَه وأئمتَه الذين عُني بمذهبهم ، وَحَرَصَ على تَشْييد فِقْهِهم بما ذَكَرَ في ديباجة كتابه تَخْريج البحر الزخار[١] ، الذي سماه جواهرَ الأخبار ، من قوله : وقد آثرتُ رواية الكتب الستَّة[٢] على غيرها من كُتُبِ الأحاديث النبوية ، وآثرتُ روايةَ غيرها من كُتُبِ الحديثِ على ما يَرِدُ في الكتُب الفقهية ؛ لِظُهُورِ إسنادِ كُتُبِ الحديثِ ، ومَعْرِفَةِ أُصولها ، ومُوَافَقَةِ المُخَالفِ على قبولها، إلى قوله : واعتمدتُ فيما أنسُبُ إلى الكتب الستة ، أو بعضها على رواية جامع الأصول[٣] ، وفيما أَنسُبُه إلى غيرها من كتب الحديث على رواية الحافظ عبد العظيم[٤] في الترغيب والترهيب ،

---

[١] البحر الزخار موسوعة فقهية للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى رضي الله عنه .

[٢] الكتب الستة هي : البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه والترمذي وأبو داوود ، واختلفوا في ابن ماجه هل هو الكتاب السادس كما قال جمهورهم ، أو هو موطأ مالك ، كما قال رزين العبدري وابن الأثير ، أو مسند الدارمي ، كما قال ابن حجر، (علوم الحديث للصالح / ١١٨) .

[٣] جامع الأصول في أحاديث الرسول لمجد الدين أبي السعادات بن محمد الجزري المشهور بابن الأثير . هذب فيه تجريد الأصول لرزين بن معاوية العبدري .

[٤] هو عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري له مؤلفات منها شرح التنبيه في الفقه الشافعي ، وغيره (توفي سنة ٦٥٦هـ) معجم المؤلفين (٢/ ١٧١ برقم ٧٤٠٦) .

المقبولِ عند علماءِ المنقول ، وعلى رواية الحافظ ابن حجر[١] في كتابه : « تلخيص أحاديث الرافعي الكبير » .

وما كان من رواية أهل البيت عليهم السلام ؛ فهي[٢] في الأغلب من أصول الأحكام[٣] ، وشِفآء الأوام[٤] إلى آخر ما ذكره .

ثم التزم أن يقول : فما هو من كتب الحديث أخرجه فلان ، وما في كتب أهل البيت أن يقول : حكاه أو هكذا في أصول الأحكام ، والشفآء ، والانتصار[٥] ، ونحو ذلك من الصيغ المؤذِنَة

---

[١] هو الإمام المشهور الحافظ أحمد بن علي بن محمد (ابن حجر) العسقلاني ، له أكثر من مائة وخمسين مؤلفًا ، ت ٨٥٢هـ ، الأعلام (١/ ١٧٨) ، ومعجم المؤلفين (١/ ٢١٠ برقم ١٥٥٢) .

[٢] في (ب) : فهو في الأغلب .

[٣] أصول الأحكام للإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع) ، وهو من أَجَلِّ مؤلفات أهل البيت (ع) في السنة . وهذا الكتاب لم يرَ النورَ بعدُ . وتوفي رضي الله عنه سنة ٥٦٦هـ، وله مؤلفات كثيرة، منها: حقائق المعرفة وغيرها ، وقد حكم اليمن في عصره، وكانت له حروب مع حاتم بن عمران، (التحف شرح الزلف ١٥٧-١٦٤، والأعلام للزركلي ١/ ١٢٢) .

[٤] شفاء الأوام للإمام الكبير أبو طالب ، الحسين بن بدر الدين ، في السنة ، ولا يزال مخطوطًا .

[٥] الانتصار الجامع لمذاهب علماء الأمصار ، موسوعة فقهية ضخمة للإمام يحيى =

بعدم التعويل عليها، والرجوع إليها – لولا الضرورة ، وما شأنُ ما في أصول الأحكام ، والشفآء ، والانتصار – إلاَّ شَأْنُ جامع الأصول ، وكتابِ عبد العظيم ، وما التَّفرقةُ إلا بأن أولئك يقولون مثلا: قال النَّبيُّ ، وهؤلآء يقولون : قال البخاري .

وأما نحوُ العنعنة فأنتَ خبيرٌ أنها أمرٌ اصطلاحي ، فإن قالوا: قد عُرِفَ أن إليهما[1] طُرُقًا مُسْنَدةً ، وهما قد أَسْنَدا – قلنا: كذلك «أصولُ الأحكامِ» و «الشفاء» و «الانتصار» إليها طرقٌ مُسْنَدَةٌ ، وهم قد أسْنَدُوا ، وقد حَقَّقَ ذلك العيَانُ لِلْعَالِمِ المتَتَبِّعِ، كما تَزْعُمُونَه في السِّتَّةِ ، أنَّهُ حقَّقَهَا العِيَانُ في العَالِمِ المُتَضَلِّعِ ، فأمَّا القاصرُ فالجميعُ في حَقِّه على سوآء من غير خفآءٍ.

= ابن حمزة (ع) ، سمعنا بقيام بعض المحبين للعلم بتحقيقه ، وهو الذي انتزع الإمام المهدي (عليه السلام) منه كتابه «البحر الزخار» .

[1] جامع الأصول ، وكتاب عبدالعظيم.

(أصول الأحكام والشفاء والانتصار وأسانيدها)

أما أُصُولُ الأحكامِ فقد ذَكَرَ أصولَه ، وكُلُّها بأسَانيدِها (غالبًا)[١] في شرح التجريد[٢] ، الذي صَرَّحَ الإمام الأعظمُ يحيى شرف الدين سلام الله عليه[٣] بأنَّ له روايةً بسنده المعروف ، وبأنَّه أشدُّ شرطًا من البخاري ومسلم ، وأنه ممن لا يقبلُ المراسيلَ وذلك

---

(١) ما بين القوسين زيادة في (ب) .

(٢) شرح التجريد، كلاهما – التجريد وشرحه – للإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (ع) وهو شرح لفتاوى الإمام الهادي والقاسم عليهما السلام . والإمام المؤيد بالله يعود نسبه إلى زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وقد توفي الإمام المؤيد بالله سنة (٤١١ هـ)، ومن تلاميذه الأديب العالم المشهور الصاحب بن عبَّاد، الذي كان يتمنى لقاء شيخه المؤيد بالله دائمًا، (التحف شرح الزلف/ ١٣٧ – ١٣٩)، والزركلي ١/١١٦).

(٣) هو الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى (ع) ، حارب عامر بن عبدالوهاب الطاهري ، وانتصر عليه، وتوفي سنة خمس وستين وتسعمائة هجرية ، وله مؤلفات منها الأثمار هذب بها الأزهار ، والقصص الحق في سيرة سيد الخلق . أنظر : ترجمته في التحف شرح الزلف للمولى العلامة مجد الدين المؤيدي حفظه الله (٢١٩ وما بعدها) ، والأعلام (٨/ ١٥٠) ، ومقدمة ابتسام البرق / ٨– ٢٢ ، وتاريخ اليمن الفكري / ٢٨٦ – ٢٨٨) .

صريح في خطبة الكتاب لمن طلبها .

وأما الشفآءُ فقد صرح بأنه رَوى ما صحت أسانيدُها (ومتونها)[١] ، وَتَشَعَّبَتْ أَفانينها وشُجُونها .

وأما الانتصار، فَصَرَّحَ الإمام شرف الدين عليه السلام بطرقه إليه ، وأنها تتصل بما يوصلها إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام إلى رسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(معلقات البخاري ومرسلاتُ الموطأ)

ومع ذلك فإنَّ معلَّقاتِ البخاري معروفةٌ[٢] ، غالبُها بأكثرَ مِنْ حَذْفِ واحدٍ ، بل قال رزين بن معاوية العبدري في مقدمة جامعه[٣] ما لفظه : وأكْثَرُ أحاديثِ الموَطَّأ[٤] لَفْظُها لفظُ الإرسال،

---

[١] ما بين القوسين زيادة في (ب) .

[٢] التعليق له صور منها: أن يَحذِف الراوي جميع السند ، فيقول مثلاً : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومنها أن يحذف إلا الصحابي ، أو إلا الصحابي والتابعي، ومنها أن يخذف من حدثه ويضيفه إلى من فوقه والأحاديث المعلقة في البخاري تجاوزت « ١٣٠٠ » تعليقًا . أنظر : العواصم والقواصم لابن الوزير وهامشها للأُرناؤوط (٣ / ٤٢) .

[٣] رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي محدث ، مؤرخ ، مات بمكة سنة ٥٣٥هـ. وجامعه هو التجريد في الجمع بين الصحاح الستة ، (سير أعلام النبلاء ١٢ / ١٩٠ =

وفي البخاري من المرسلات جُمَلٌ . ووسَّع في ذلك فَبَسَط وأكثر ، هذا إنْ كان المرجعُ بذلك إلى الإسْنَادِ والإرْسَالِ، وإنْ كانَ المَرْجعُ بذلك إلى الرجال ؛ ففي رجَالِ كُلٍّ من الفريقين أقوالٌ : مِنْهَا الحقُّ ، ومِنْهَا البَاطِلُ ، إلا أنَّ لِتَزْكِيَةِ أئمة آلِ محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذينَ شَهِدَ اللهُ لهم وَرَسُولُه، بإقرارِ الخصُومِ أنَّهم مَعَ الحقِّ ، فَضْلَ اللَّهِ الَّذِي آتاهُم دونَ غيرِهِمْ ، وأنَّهم ممن لا مجالَ لقادحٍ فيهم دونَ سِوَاهم .

وغيرُهم من أئمة الحديث هؤلاء – ما فيهم إلا مَنْ قال فيه مَنْ هو على طريقته وفي مِثْل مَنْهَجِه وسبيله وعلى نحو نِحْلَتِه ، وإن اختلفوا في وَجْهِ الجَرْحِ .

= ومعجم المؤلفين ١ / ٧١٣ برقم ٥٣٣٠) .

(٤) الموطأ كتاب في السنة لمفتي المدينة مالك بن أنس الأصبحي . يعده بعض المحدثين من الصحاح الستة أو في مرتبتها .

أمثلة على اضطراب المحدثين في الجرح والتعديل

واضطربوا في مواقع التعديل كما حكى ذَهَبِيُّهُم[١] ونَحْوُه عن محمد بن يحيى الذهلي[٢] شيخِ البخاري في حَقِّ البخاري مِنْ قَوْلِه: ومن يَقربْهُ فلا يَقْرَبْنا[٣]، وَقَوْلِه : مَنْ ذهب بعد هذا إلى محمد بن إسماعيل البخاري فاتَّهِمُوهُ ؛ فإنَّهُ لا يَحْضُرُ مَجْلِسَه إلا مَنْ كان على مِثْلِ مَذْهَبِه[٤] ، وأنَّ أبا حاتم محمد بن إدريس الرازي[٥] وأبا زُرعة[٦] تركا حديثه لمَّا كَتَبَ إليهما محمد بن يحيي بذلك بَعْدَ أن سمعا منه[٧] .

---

[١] هو الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المحدث ، المؤرخ ، له مؤلفات في ذلك كثيرة ، ت ٧٤٨هـ. (معجم المؤلفين ٣ / ٨٠ برقم ١١٨٥٠) .

[٢] هو الإمام الحافظ محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذهلي مولاهم النيسابوري ، ت ٢٥٨هـ . (سير أعلام النبلاء للذهبي ١٢ / ٢٧٣) .

[٣] سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ٤٥٥) .

[٤] سير أعلام النبلاء (١٢ / ٤٥٦) ، تاريخ بغداد (٢ / ٣١ ، ٣٢) ، ومذهبه الذي جرحه الذهلي بسببه ، هو قوله : لفظي بالقرآن مخلوق !! .

[٥] هو محمد بن إدريس الرازي ، الحنظلي ، ت ٢٧٧هـ .

[٦] هو عبدالرحمن بن عمرو النصري ، أبو زُرعة الدمشقي ، ت ٢٨٠هـ .

[٧] سير أعلام النبلاء (١٢ / ٤٦٢) .

والبخاري رمى مُحَمَّدَ بن يحيى بالكذب[١] ، ثُمَّ اعْتَمَدَهُ في صحيحه ودلَّسه؛ فكان يقول : محمد بن عبدالله نسبةً إلى جده[٢]. وقَوْلِ يحيى بنِ معين[٣] في الشافعي[٤]: إنَّه ليس بثقة[٥]، وقولِهم في أبي حنيفةَ[٦] فقيهِ العراق : يروي عن الضُّعَفَآء والمجاهيلِ ، وضعَّفَه في نَفْسِه النَّسَائيُّ[٧]، وابنُ عدي[٨]، وجماعةٌ

---

[١] لم يتيسر لي الوقوف على نصٍّ صريح بذلك ، إلا أن البخاري كان يقول : « من زعم من أهل نيسابور و ... أني قلتُ : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو كذاب ... » ، (سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٨) في حين أن محمد بن يحيى الذهلي كان يرميه بالقول: بخَلْقِيَّة اللفظ حين كان يقول : « قد أظهر البخاريُّ قولَ اللفظية ، واللفظيةُ عندي شرٌّ من الجهمية » ، (سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٥٩).

[٢] تهذيب الكمال للمزِّي (٢٦ / ٦٢٢) وسير أعلام النبلاء للذهبي (١٢ / ٢٧٥) .

[٣] الحافظ المشهور ، ت ٢٣٣هـ .

[٤] الإمام الهاشمي محمد بن إدريس الشافعي ، إمام المذهب الشافعي ، ت ٢٠٤هـ.

[٥] أنظر : جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٢/ ١٦٠) .

[٦] هو إمام أهل العراق النعمان بن ثابت التميمي ولاءً ، الكوفي ، ت ١٥٠هـ .

[٧] هو الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو عبدالرحمن ، شهيد الخصائص ، أحمد ابن شعيب بن علي النسائي ، صاحب السنن ، استشهد سنة (٣٠٣هـ) ، في حادث يندى له الجبين ، حيث قام النواصب بسؤاله في دمشق عن فضائل معاوية ، ولماذا لم يخرج له فضائل مثل علي (عليه السلام) ؛ فقال : « لايرضى أن يخرج معاوية رأساً برأس حتى يُفَضَّلَ؟ والله لا أجدُ له إلاَّ: « لا أشبَعَ اللهُ بطنَهُ »، فما زالوا يدفعونه =

وأطَالُوا في ذلك وأقْصَرُوا[١].

وقالوا في مالك[٢] : إِنَّهُ يَرْوِي عن جَمَاعَةٍ مُتَكَّمٍ فيهم[٣]، وإِنَّ ابنَ حَنْبَلٍ كذلك[٤]، وحتى قال فيهم ابنُ معينٍ – لما روى عن عامر ابن صالح بن عبدالله بن عروة بن الزبير[٥] : جُنَّ أحمدُ يروي عن عامر[٦]!.

= في خصيتيه حتى أخرج من المسجد ، ثم حمل إلى مكة وتوفي فيها ، (سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٢٥ ، تهذيب الكمال ١/ ٣٢٨ – ٤٤٠ ، الفلك الدوار / ١٠٨ ، العواصم والقواصم ٣/ ٢٩٧) .

[٨] هو الحافظ أبو أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني ، ت ٣٦٥هـ .

[١] ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٢٣٧ برقم ٢٠٧٠) ، الكامل لابن عدي (٧/ ٥) ، وتاريخ بغداد للخطيب (١٣/ ٣٢٣ وما بعدها) .

[٢] هو مفتي المدينة مالك بن أنس الأصبحي إمام المذهب المالكي ، ت ١٧٩هـ .

[٣] مثل عبدالكريم بن أبي المخارق ، أنظر : ميزان الاعتدال للذهبي (٢/ ١٤٤ برقم ١١٠٢).

[٤] هو الإمام الحافظ ، أحمد بن محمد بن حنبل ، صاحب المسند ، إمام المذهب الحنبلي ، ت ٢٤١هـ .

[٥] في الأصل : عامر بن عبدالله بن الزبير ، وما أثبته هو الصحيح ، (الميزان ٢/ ٦ برقم ٣٩) .

[٦] الميزان (٢/ ٦ برقم ٣٩) ، وتهذيب التهذيب لابن حجر (٥/ ٧٤ برقم ١١٧) .

(تدليس البخاري لعبدالله بن صالح وقول الذهبي في ذلك)

وقال الذهبي – في الميزان في ترجمة عبدالله بن صالح كاتب اللَّيث [٢٢٣ هـ] بعد أنْ ذَكَر ما قيل فيه – قلت : وقد رَوَى عنه عنه البخاري في الصحيح، على الصحيح ، ولكنه يُدَلِّسُه فيقول : حَدَّثَنَا عبدُالله ولاينسُبُه وَهُوَ هُوَ . قال بعد هذا: و في الجملة، ما هو بِدُونِ نعيم بن حماد [٢٢٨ هـ]، ولا إسماعيل بن أبي إدريس[١]، ولاسويد بن (سعيد)[٢] ، وحديثُهم في الصحيحين ، ولكلٍّ منهم مَنَاكِيرُ تُغْتَفَرُ في كَثْرَةِ مارَوَى ، وَبَعْضُها مُنْكَرٌ واهٍ ، وبعضُها غريبٌ محتملٌ[٣] .

وقد صرَّحوا بأكثرَ مِنْ ذلك عنهم، وعن شُيُوخِهم من الرواية عن المجاريح ، إمَّا عِنْدَهم وعلى أصولهم ، وإنْ كانُوا عندَ غيرهم

---

[١] في الميزان (٢/٤٧) ولا إسماعيل بن أبي أويس ، وهو الصحيح ، ت ٢٢٦هـ .

[٢] ما بين المعقوفتين لا يوجد في الميزان ، ومن ثمَّ فيحتمل أن يكون سويد بن سعيد ، ت ٢٤٠هـ ، وقد روى عن مسلم ، وأن يكون سويد بن عمرو ، الذي روى عن مسلم والترمذي وغيرهما ، كما رمز لذلك الذهبي في الميزان (١ / ٤٣٦ برقم ٣٥٦٨) .

[٣] انظر : الميزان (٢/٤٧) .

عُدُولاً ؛ كما يُعْلَمُ[١] أنَّ التَّشَيُّعَ – عندهم وفي زعمهم – من أشَدِّ أسْبَابِ الجَرْحِ ، وعند غيرهم أصْلٌ من أصول التعديل ، أوعِنْدَهم وعِندَ غيرهم ، أوعِنْدَ غيرهم .

ترجمة الذهبي لعلي بن هاشم ومناقشته

قال الذهبي – في تَرْجَمَةِ عليِّ بن هاشم ، أبي الحسن الكوفي[٢] مالفظه –: قلت : ولِغُلُوِّهِ في التشيع تَرَكَ البخاريُّ إخراجَ حَديثِه ، فإنه يَتَجَنَّبُ الرَّافِضَةَ كثيراً ، كان يَخَافُ مِنْ تَدَيُّنِهِمْ بالتَّقِيَّةِ[٣] ، ولا نَرَاه يَتَجَنَّبُ القَدَرِيَّةَ[٤] ، ولا الخَوَارِجَ[٥] ، ولا

---

[١] في (ب) : كما تَعْلَمُ .

[٢] علي بن هاشم بن البريد العائذي مولاهم ، أبو الحسن الكوفي ، ت سنة (١٨١هـ) ، قال ابن المديني وأبو حاتم : كان يتشيع ، وسئل عنه عيسى بن يونس فقال : أهل بيت تشيع ، وليس ثَمَّ كذب ، وقال ابن حجر : صدوق يتشيع . أنظر : الميزان (٢ / ٢٤٠ برقم ١٨٧٨) ، التقريب (٢ / ٤٥) ، تهذيب التهذيب (٧ / ٣٩٢) . وعدالة الرواة والشهور للدكتور المرتضى، فقد ناقش المحدثين بتوسع .

[٣] يقول أحمد بن أمين في كتابه : ضحى الإسلام – الجزء الثالث ، ص (٢٤٦) : التَّقِيَّةُ هو اسم مصدر لتوقَّى واتَّقى ، تقول: توقيت الشيء وتقيته تُقىً وتقيةً أي حذرته وفي القرآن : ﴿ .... إلاَّ أن تَتَّقُوا منْهُمْ تُقَاةً ﴾ ، وفي قراءة : ﴿ إلاَّ أن تَتَّقُوا منْهُمْ تَقِيَّةً ﴾ ، ومعناها أن يحافظ المرؤ على عرضه أو نفسه أو ماله مخافة عدوٍّ فيظهر غيرما يضمر ؛ فهي مداراة وكتمان ، وتَظَاهُرٌ بما ليس هو الحقيقة . وللقارئ الكريم =

الجَهْمِيَّةَ[١] ؛ فإنَّهم – على بِدَعِهِمْ – يَلْزَمُونَ الصِّدقَ . انتهى[٢].

= أن يطلع على رأي الإمامية أنفسهم – في ذلك – في كتبهم مثل « دائرة المعارف الإسلامية الشيعية » في مادة « تقية » (٣ / ٦٩) ، والإمام الصادق لأبي زهرة (٢٤١).

[٤] يقصد الذهبي بالقدرية : المعتزلة ومن قال بقولهم في أفعال العباد ، وقد ردَّ على ذلك العلامة القاضي جعفر بن عبدالسلام رحمه الله في كتابه : خلاصة الفوائد ، التي طبعت بتحقيق الأستاذ / إسماعيل الوزير ؛ فقال : إن القدرية من يقول : إن ارتكاب المعاصي بقدر الله .

[٥] الخوارج فرقَةٌ بدايةُ تاريخها يرجع إلى أيام صفين حيث خرجوا – بعد التحكيم على الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وقالوا بأن عليًّا ومن معه – وهم من جملتهم – قد كفروا بتحكيم الرجال في كتاب الله ؛ لأنه لا حكم إلا لله ، ثم قالوا : تبنا من كفرنا ، ونابذوا الإمام ، وكفَّروه ، وجاهروا بذلك أمامه ، وهو ساكت عليهم حتى قتلوا عبدالله بن خبَّاب بن الأَرَت ، فقاتلهم حتى أفناهم ولم ينج منهم سوى ثمانية في مكان يسمى النهروان . ثم استمرت حركات الخوارج إلى أيام بني العباس ، وافترقوا إلى فرق كثيرة ، ومن أهم آرائهم : تكفير مرتكب الكبيرة ، انظر : (شرح الملل والنحل للمهدي / ١١٠ – ١١١ ، وموسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية للدكتور الحفني / ٢١٥ – ٢١٦ ، ومروج الذهب للمسعودي ٢ / ٤٠٤ – ٤١٠ ، والملل والنحل للشهرستاني ١ / ١١٤ وما بعدها) .

[١] نسبة إلى جهم بن صفوان الراسبي ، قالوا بالجبر والإرجاء والتعطيل ، انظر : (الملل والنحل للشهرستاني ١ / ٨٦ ، وموسوعة الحفني / ١٦٧ – ١٦٨) .

[٢] الميزان (٢ / ٢٤٠) .

وقد رَوَى عن علي بن هاشمٍ مُسْلِمٌ والأربعةُ[١]، وليس مِمَّن يدين بالتَّقِيَّة ؛ فإنما ذلك مذهب الإمامية[٢] ، وعليُّ بنُ هاشمٍ من خُلَّص الزيدية[٣]، الذين خرجوا مع إمام الحق أبي عبدالله الحسين الفَخِّي[٤] بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي

---

[١] هم الستة ما عدا البخاري ومسلم.

[٢] الإمامية هم عامة الشيعة الذين قالوا بإمامة الإمام علي بن أبي طالب بعد النبي صلى الله عليه عليه وآله وسلم نصًّا وتعيينًا ثم حصروا الإمامة في أولاد الحسين (ع) ، أنظر : (جامع الفرق والمذاهب الإسلامية ٢٦ ، والمنية والأمل للمهدي ٢٤ ، والإمام جعفر الصادق لأبي زهرة ١٨٦) .

[٣] الزيدية فرقة من فرق الإسلام ، منسوبة إلى إمام العلم والجهاد زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ، الخارج على طغاة بني أمية ، من أهم قواعدها الأصولية : العدل ، والتوحيد، والنبوة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر، والولاية العامة ، والوعد والوعيد ، وقد لعبوا دوراً كبيرا في التأريخ الإسلامي حيث نشأت وتكونت دول تحمل اسم هذه الفرقة ، مثل الدولة الزيدية في طبرستان ، والدولة الزيدية في اليمن ، ودولة الأدارسة في المغرب. أنظر : كتاب (من هم الزيدية) ليحيى الفضيل ، (الزيدية للدكتور أحمد صبحي) ، تأريخ الزيدية للدكتوره فضيلة الشامي ، الإمام زيد لأبي زهرة.

[٤] هو الإمام أبو عبدالله ، الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب «عليهم السلام» ، أحد أئمة الزيدية ، خرج في عصابة من آل محمد وبعض شيعتهم ، وعددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ، على موسى الهادي بن المهدي العباسي في المدينة ، ثم واصلوا إلى الموضع الذي قتلوا فيه «فخ» فاستشهدوا =

طالب سلام الله عليهم ؛ لجهاد الظالمين، والإنكار عليهم ، وشَهِدَ معه الوقعةَ[١]. وأبوه[٢] خَرَجَ مع إمامِ الهدى زيد بن علي صلوات الله عليهما[٣].

= هناك سنة ١٦٩هـ ، أنظر : الشافي (١/ ٢١٧) ، والتحف شرح الزلف (٦٠) ، ومقاتل الطالبين (٤٢٥) ، وتأريخ الطبري (٨/ ١٩٢)، ومروج الذهب (٣/ ٣٢٦)، وابن خلدون (٣/ ٢١٥) ، والأعلام للزركلي (٢/ ٢٤٤) .

[١] مقاتل الطالبين ، ص ٤٥٦ في « ذكر من خرج مع الحسين صاحب فخ » .

[٢] أبوه هاشم بن البريد ، أبو علي الكوفي صنفه ابن حجر في السادسة من طبقات المحدثين وقال فيه : « ثقة إلا أنه رمي بالتشيع » ، روى عن الإمام زيد (ع) وغيره . أنظر : تقريب التهذيب (٢/ ٣١٤) ، وتهذيب الكمال (٣٠/ ١٢٥) ، والكامل لابن عدي (٧/ ١١٦) والذي يدل على كلام المؤلف رحمه الله ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في المقاتل (١٤٦) بسنده عن الفضل بن الزبير ، قال : قال أبو حنيفة : من يأتي زيداً في هذا الشأن من فقهاء الناس ؟ قال : قلت سَلَمَةَ بن كهيل ، ويزيد ابن أبي زياد ، وهارون بن سعد ، وهاشم بن البريد ، وأبو هاشم الرمَّاني » . فقال لي : قل لزيد : عندي مَعُونة وقوة على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكُراع والسلام، ثم بعث ذلك معي إلى زيد فأخذه زيدٌ .

[٣] هو الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ، الذي أحيى سنة جده الحسين في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وثبَّت قاعدة الخروج على الظالم ، خرج على هشام الأحول ، فقتله واليه يوسفُ بن عمر ، ثم صلب بالكناسة أربع سنوات ، حتى تولى الخلافة الوليد الفاسق فأمر به فأحرق ، وذُرَّ رماده في نهر الفرات، ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ** =

(تناقض الذهبي)

ثم نَسِيَ الذهبي أوتناسى أصلَه هذا عند ذِكْرِ عبيدالله بن موسى بن أبي المختار العَبْسِيِّ ، مولاهم الكوفي[١] ، مِنْ كِبَارِ شيوخ البخاري ، فقال فيه : هو شيخ البخاري لكنَّه شِيْعيٌّ منحرف[٢]!. وقال: قال أبو داوود : كان شيعياً منحرفًا[٣]. وقال: روى الميموني عن أحمد بن حنبل أن[٤] عبيدالله بن موسى هذا حَدَّثَ بأحاديثَ مُنْكَرةٍ، وأخرج تلك البلايا، وعاب عليه أحمدُ بنُ حنبل غلوَّه في

= ﴿يُرْزَقُونَ﴾ ، للإمام عليه السلام تفسير غريب القرآن ، والمجموع الفقهي والحديثي الذي رواه عنه أبو خالد الواسطي – رضي الله عنه – ، استشهد الإمام سنة ١٢٢هـ ، وله من العمر ست وأربعون سنة . أنظر : التحف شرح الزلف (٤٣) ومقاتل الطالبين (١٢٧–١٥١) ومروج الذهب للمسعودي (٣/ ٢٠٦) .

[١] ت ٢١٣هـ ، كان أحمد بن حنبل يدل الناس على عبيدالله بن موسى ، أنظر في ترجمته : سير أعلام النبلاء (٩ / ٥٥٣) ، وميزان الاعتدال (٢ / ١٧٠ برقم ١٣٢٨) ، وتاريخ البخاري (٥٦ / ٤٠١) .

[٢] قال الذهبي في الميزان (٢ / ١٧٠) : هو شيخ البخاري ، ثقةٌ في نفسه ، لكنه شيعي منحرف !!... ، وقال أبو داوود : كان شيعيا منحرفا» .

[٣] في الأصل : محترقًا ، وما أثبتُّه من ميزان الاعتدال (٢ / ١٧٠) .

[٤] في الميزان (٢/ ١٧٠) كان عبيدالله .

التشيع[١]، ونحوُهما من ذكره الذهبي في ترجمة علي بن المديني[٢] حيث قال : ولو تركَ (حديث)[٣] علي – يعني ابن المديني ، وصاحبه محمد ، وشيخه عبدالرزاق ، وعثمان بن أبي شيبة، وإبراهيمَ بنِ سعيد ، وعفَّانَ ، وأبانَ العطَّارِ ، وإسرائيلَ، وأزهرَ السَّمَّانِ ، وبَهْزِ بن أسَدٍ ، وثابتٍ البناني ، وجرير بن عبد الحميد ، لغلقنا الباب ، وانقطع الخطاب ولماتت السُّنَّة[٤] ، ولاسْتَوْلَتِ الزَّنادقُة ولخرج الدَّجَّالُ[٥].

---

[١] في الميزان (٢ / ١٧٠) وروى الميموني عن أحمد : كان عبيدالله بن موسى صاحب تخليط ، حدث بأحاديث سوء، وأخرج تلك البلايا ، وقد رأيته بمكة فما عرضت له، وقد استشار محدثٌ أحمدَ بن حنبل في الأخذ عنه ؛ فنهاه » .

[٢] هو الإمام الحافظ المتقن علي بن عبدالله بن جعفر ، أبو الحسن المديني ، يقول النسائي : كأن الله خلقه لهذا الشأن ، وهو ممن خرج مع الإمام الزيدي النفس الزكية ، وهو شيخ البخاري ، وقد قال البخاري فيه : ما استصغرت نفسي بين يدي أحد إلا بين يدي علي بن المديني ، ت (٢٣٤هـ) . أنظر : سير أعلام النبلاء (١١ / ٤٥٨) ، ميزان الاعتدال (٢ / ٢٢٩برقم ١٧٩٥) ، تاريخ بغداد (١١ / ٤٥٨) ، تهذيب التهذيب (٧/ ٣٤٩) ، تاريخ البخاري (٦/ ٢٨٤) ، الضعفاء الكبير للعقيلي (٣/ ٢٣٥) ، تهذيب الكمال (٢١ / ٥ برقم ٤٠٩٦) .

[٣] ما بين القوسين لا توجد في الأصل وما أثبتُّه من الميزان.

[٤] في الميزان (٢ / ٢٣٠) ولماتت الآثار.

[٥] الميزان (٢ / ٢٣٠) وتتمة كلامه –مخاطبًا العقيلي حين ضعف المديني –: أمالك =

(الذهبي يُقَسِّم بدعة التشيع)

وقال في ترجمة أبان بن تغلب[١]: إن البِدْعَةَ على ضربين: فبدعة صغرى كغُلُوِّ التشيُّع ، أو كالتشيع بلاغلوٍّ ولا تحَرُّقٍ ؛ فهذا كُثْرٌ في التابعين وتابعيهم مع الدِّينِ والوَرَعِ والصِّدْقِ ؛ فلو ذهب[٢] حديث هؤلاء لذهب جملةٌ من الآثار النبوية ، وهذه مَفْسَدَةٌ بَيِّنَةٌ[٣]. وأبَانُ بن تَغْلِبَ، قال فيه في الميزان : قال ابن عدي : كان غالياً في التَّشَيُّع، وقال الجُوزَجَانِيّ[٤] : زائغٌ مُجَاهِرٌ[٥]. هذا كلامُهُم فيه ، وهو مِمَّن أخذ عن زيد بن علي عليهما السلام ، ورَوَى له مُسْلِمٌ والأربعة.

= عقلٌ ياعقيلي ؟ أتدري فيمن تكلم ؟ وإنما تبعناك في ذكر هذا النمط ؛ لتذب عنهم؛ ولنزيف ما قيل فيهم ، كأنك لا تدري أن كل واحد من هؤلاء أوثقُ منك بطبقات.

[١] هو الإمام المُقْرِئُ : أبان بن تغلب الربعي الكوفي ، روى عنه الجماعة إلا البخاري ت (١٤١هـ) . أنظر : ميزان الاعتدال (١ / ٤ برقم ٢) ، سير أعلام النبلاء (٦/ ٣٠٨) ، تأريخ البخاري (١/ ٤٥٣) ، تهذيب الكمال (٢ / ٦) ، طبقات ابن سعد (٦ / ٣٦٠) ، تهذيب التهذيب (١/ ٩٣) .

[٢] في الميزان (١ / ٤) : فلو رُدَّ.

[٣] الميزان (١ / ٤) .

[٤] في الميزان: قال السعدي وهو الجوزجاني .

[٥] الميزان (١ / ٤) .

(تقسيم الذهبي للناس في قبول رواية الرافضة إلى ثلاثة أقسام)

وفي الميزان – في تَرْجَمَةِ (إبراهيم بن)[١] الحَكَمِ بنِ ظَهِيرٍ الكوفي[٢] –: قد اخْتَلَفَ الناسُ في رِوَايةِ الرَّافِضَةِ على ثلاثةِ أقْوالٍ: المنعِ مطلقا. الثاني التَّرخيص[٣] مطلقا، إلا في مَنْ يَكْذِبْ ويَضَعُ (الحديث)[٤]. الثالث: التَّفصيل؛ فَتُقْبَلُ روايةُ الرَّافضي الصَّدُوق العارف بما يُحَدِّثُ، وتُرَدُّ رواية الرَّافضي الداعيةِ ولو كان صَدُوقاً[٥].

---

[١] ما بين القوسين مسقوطة من الأصل وما أثبته هو الصحيح. ومثله والده، الحكم ابن ظهير الكوفي قد جرح، لاشيء إلا؛ لأنه كوفي !! وكما قال الجوزجاني: ساقط ليله !! وأعاجيب حديثه !!، وراوي حديث: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» عن عاصم، انظر: (تهذيب التهذيب ٢/٤٢٨ برقم ٧٤٧، الميزان ١/٢٦٨ برقم ٢١٤٠، والكامل لابن عدي ٢/٢٠٨).

[٢] إبراهيم بن الحكم بن ظهير الكوفي، قالَ أبو حاتم فيه: كذاب !! روى في مثالب معاوية فمزقنا ما كتبنا عنه !!، ميزان الاعتدال (١/١٥ برقم ٧٣)، كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١/٣٠).

[٣] في الميزان: الترخص.

[٤] ما بين القوسين لا توجد في الميزان.

[٥] الميزان (١/١٥).

(اختلاف البخاري ومسلم في بعض رجال الحديث)

وقالوا: إنَّ البخاري نَظَر في كتاب مُسْلِم بِمَحْضَرٍ منه ؛ فعلَّم على جماعة عدّهم مسلم من الصحابة وهم من التابعين، وجماعةٍ (عدّهم)[١] من التابعين وهم من الصحابة.

ورَغِبَ مسلمٌ عن جماعة لم يَرْغَبْ عنهم البخاري ، كما قالوا في عِكْرِمَةَ[٢] وعاصمٍ بن علي[٣] وغيرهما[٤]، وَحَكَوْا أن مسلمًا – لما وضع كتابه الصحيح – عرضه على أبي زُرعة الرازي فأنكر عليه

---

[١] ما بين القوسين ساقط في (ب) .

[٢] عكرمة (مولى ابن عباس) روى له البخاري ، ت سنة (١٠٥هـ أو ١٠٦هـ) : أنظر : ميزان الاعتدال (٢/ ٢٠٨ برقم ١٦٣٩) .

[٣] عاصم بن علي ، روى له البخاري والترمذي وغيرهما ، ت سنة (٢٢١هـ) . أنظر : ميزان الاعتدال (٢/ ٤ برقم ١٦) وتهذيب الكمال (١٣/ ٥٠٨) .

[٤] قال ابن الصلاح في مقدمته : احتج البخاري بجماعة ، سبق من غيره الجرحُ لهم ، كعكرمة مولى ابن عباس ، وكإسماعيل بن أبي أويس ، وعاصم بن علي ، وعمرو بن مرزوق وغيرهم . واحتج مسلم بسويد بن سعيد ، وجماعة اشتهر الطعن فيهم ، وهكذا فعل أبو داوود السجستاني . أنظر : (علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٧، بتحقيق عِتْر) .

وتغيظ، وقال سَمَّيْتَه الصحيح فجعلته سلَّمًا لأهل البدع وغيرهم[١].

وقالوا : اعْتَمَدَ البخاري على كثير ممن يقول بالإرْجَآء[٢] ، وغيرهم من أهل التدليس[٣]، ومُجَاهِيلَ[٤]، ومُتَكَلَّمٍ فيهم[٥]، فالذين تُكُلِّمَ فيهم بالجرح بحقٍّ وباطلٍ ممن اعتَمَدَهُم ثلاثمائة وخمسةٌ وخمسون رجلا، والذي[٦] علق لهم من المتكلم فيهم خمسةٌ وسبعون رجلاً ، والمجاهيل المختلفُ[٧] فيهم وفي تعيينهم – مائة وثمانية وأربعون رجلاً[٨].

---

[١] أنظر : « أضواء على السنة المحمدية ، أو دفاع عن الحديث » ص(٣٠٩) لأبي رية ، وقد عزاه إلى كتاب : شروط الأئمة الخمسة للحازمي وشرحها (٦٠ – ٦٣) .

[٢] مثل ابراهيم بن طهمان ، وأيوب بن عائذ الطائي ، وذر بن عبدالله المرهبي ، وغيرهم ، (مقدمة فتح الباري ص ٤٨٣) .

[٣] مثل حبيب بن أبي ثابت ، وزكريا بن أبي زائدة وغيرهما ، (مقدمة فتح الباري ص ٤٨٥) .

[٤] مثل الحسين بن الحسن بن بشار ، والحكم بن عبدالله ، وعبدالله بن الحسين القنطري ، ومحمد بن الحكم المروزي ، جهلهم أبو حاتم الرازي (مقدمة الفتح ٤٨٥–٤٨٧) .

[٥] مثل مروان بن الحكم ، وعمران بن حطان ، (مقدمة الفتح ٤٨٥–٤٨٨) .

[٦] في (ب) : والذين علق لهم .

[٧] في (ب) : والمجاهيل والمختلف فيهم .

[٨] أنظر : (هدي الساري ، مقدمة فتح الباري ص ٤٠٣ وما بعدها)

(عددُ مَنْ أخرَجَ له البخاريُّ ولم يُخْرِجُ له مسْلمٌ والعكس)

وقال النواوي – في كتابه شَرْحِ صحيح مسلم[١] –: قال أبوعبدالله الحاكم النيسابوري[٢] – في كتابه المدخل إلى معرفة المستدرك –: عددُ من أخرج[٣] له البخاري في الجامع الصحيح، ولم يخرج له مسلم [يريد أنَّ مسلما استضعفهم] أربعُمائةٍ وأربعةٌ وثَلاثُونَ شَيْخاً، وعدد من احتَجَّ بهم مسلم في المسند الصحيح ولم يَحْتَجَّ بهم البخاري في الجامع الصحيح [يريدأنَّ البخاري استضعفهم] – ستَّمائةٍ وخمسةٌ وعشرون شيخاً – ومثلُه ذَكَرَه ابنُ حَجَرٍ في مقدمة فتح الباري[٤].

---

[١] شرح صحيح مسلم (١/١٦).

[٢] هو الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد البيِّع النيسابوري الشافعي، ت (٤٠٥هـ). نال فيه بعضهم بسبب تشيع قليل فيه. أنظر: سير أعلام النبلاء (١٧/١٦٢)، وتاريخ بغداد (٥/٤٧٣)، والفلك الدوار ص (١٠٩).

[٣] في شرح النووي: خرَّجَ.

[٤] هدي الساري (مقدمة فتح الباري) ص٤٠٣ وما بعدها.

اعتماد المحدثين على من شهروهم بالنصب

واعتمدوا من شَهَرُوهم بالنَّصْبِ ، وتكلموا عليه[١] ، كحريز ابن عثمان[٢] وفُلَيح[٣]، وأمثالهما ممن اشْتَهَرَ بِبُغْض آل محمد صلى اللّه عليه وعلى آله وسلم ، قالوا – في حريز بن عثمان – : كان ثقة في الحديث؛ ولذلك أخرج البخاري حديثه ؛ لكنَّه ناصبيٌّ من مبغضي أمير المومنين عليٍّ بن أبي طالب رضوان اللّه عليه وأبغَضَ مُبغضيه[٤]، هذا لفظهم .

---

[١] ينظر في هذا الموضوع مبحث «معاملة المحدثين لغير الشيعة» من كتاب «عدالة الرواة والشهود» للعلامة الدكتور المرتضى بن زيد المحطوري.

[٢] هو حريز بن عثمان الرحبي الحمصي ، روى له البخاري ، ت (١٦٣هـ) ، وكان ينال من الإمام عليٍّ عليه السلام ، أنظر : ترجمته في الميزان (١ / ٢٢٠) برقم (١٧٤٦) .

[٣] فليح بن سليمان بن أبي المغيرة المدني ، ت سنة (١٦٨هـ) ، أنظر : الميزان (٢/ ٢٢٦ برقم ٢٦٩٧) ، وتهذيب التهذيب (٨/ ٣٠٣) .

[٤] قال البخاري في تأريخه (٣ رقم ٣٥٦) . وقال أبو اليمان : كان حريز يتناول من رجل! ثم ترك ، وقال أحمد بن عبدالله العجلي : شامي ، ثقة ، وكان يحمل على علي! (تهذيب الكمال ٥/ ٥٧٤) ، وقال عمرو بن علي : كان ينتقص عليًّا وينال منه ، وقال في موضع آخر : ثبت ، شديد التحامل على علي !! (تهذيب الكمال ٥ / ٥٧٤) ، وقال العقيلي : حدثنا محمد بن أيوب بن يحيى الضُّريس ، قال : حدثنا يحيى بن المغيرة ، قال : ذكر جرير أن حريزاً كان يشتم عليًّا على المنابر ، =

(بعض أقوال المحدثين التي تثير العجب)

بل قال قائلهم[١]: لو ارْتَدَّ عبدالرزاق[٢] ماتَرَكْنَا حَديثَه[٣].

وقال الذهبي معتَذِراً لعبدالله بن أبي داوود السجستاني[٤] لَمَّا كان عنده من الأركان [ثقة]، ونُقِلَ عنه في حديث الطَّيْرِ ما يقتضي الكُفْرَ[٥] : إنَّما هو كذاب في لَهْجَتِه[٦] .

= (الضعفاء ١/ ٣٢١ ترجمة رقم ٣٩٧) .

[١] القائل يحيى بن معين .

[٢] هو الإمام الحافظ الكبير ، عالم اليمن ، أبو بكر ، عبدالرزاق بن هَمَّام الصنعاني ، الحميري ، ت (٢١١هـ) ، نال منه بعض المحدثين بسبب تشيعه ، ويحكى أن رجلا تكلم في معاوية بحضرته ، فقال : لا تقذّر مجلسنا بذكر ولد ابي سفيان . أنظر : (سير أعلام النبلاء ٩ / ٥٦٣ ، وطبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٨، والتأريخ الكبير ٦/ ١٣٠ ، تهذيب التهذيب ٦ / ٢٧٨ ، وميزان الاعتدال ٢/ ١٢٦ برقم ٩٧٥ ، والفلك الدوار ص ٩٦) .

[٣] ميزان الاعتدال (٢ / ١٢٨) .

[٤] أبو بكر ، عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، توفي سنة (٣١٦هـ).

[٥] قوله في حديث الطير : إن صح حديث الطير فنبوةُ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) باطلٌ ، (سير ألعام النبلاء ١٣ / ٢٣٢) .

[٦] جاء بها الذهبي تفسيراً لقول أبي داوود السجستاني في ولده عبدالله : ككذاب ؛ فقال الذهبي متأولاً : قلت : لعلَّ قول أبيه فيه – إن صح – أراد الكذب في لهجته !! ، في الحديث (سير أعلام النبلاء ١٣ / ٢٣١ ، وتذكرة الحفاظ ٢/ ٧٧٢ برقم ٧٦٨ .

وقال السيد محمد بن إبراهيم بن الوزير – على شِدَّ انْتِصَارِه لهم في كتابه نُخْبَةُ الفِكَر التي استدرك بها على نخبة ابن حَجَر لـمَّا حكى قولَ من يقبل رواية كافرالتأويل[١] أو فاسقه[٢]، واحتج له ، ما لفظه: وما يلزم مَنْ ردِّهم من تَعْطيلِ عِلْمِ الحديث والأثرَ ، كما يَعْلَمُ ذلك مَنْ بَحَثَ عن رجال الصحيحين مع بُلُوغ الجَهْدِ في تَنْقِية رُوَاتِهما . انتهى[٣].

ولَعَمْري ما علينا من بَأْسٍ إن كان علمُ الحديث يَتَعَطَّلُ باجتناب الكذب على الله وعلى رسوله ؛ وليتَ شِعْرِي أيُّ فائدة أوفضيلة إذا يكثُرُ به ؛ إذا كان الله عز وجل أخَذَ علينا الميثاقَ أن لا نقولَ على الله إلا الحقَّ ، وحرَّم علينا أن نقولَ على الله ما لا نَعْلَمُ؟.

---

[١] مثاله : قولُ المُجَسِّمَة: إنَّ الله تعالى جِسْمٌ ذو أعضاء ، وقولُ المجبرَة: إنه تعالى فاعلُ الظُّلْمِ والكذب والعَبَثِ. أنظر : (كتاب عدة الأكياس ٢/ ٢٧٦ –٢٧٧) . للعلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي ، المتوفى سنة ١٠٥٥ هـ.

[٢] وهو الذي لم يعلم ضرورة أنه فسق ، وإنما عُلِمَ بالدليل كونه فسقًا ، كالبغي على الإمام مع إظهار الباغي أنه محقٌّ ؛ لشبهة تعينه على ذلك . (عدة الأكياس ٢/ ٢٨٨) .

[٣] المعنى : أنَّ من ردَّ رواية كافر التأويل وفاسقه لزمه تعطيل علم الحديث ، لأن عالب الرواة لا يسلم من مقال.

وقال عزوجل في الحُجَّة التي آتاها إبراهيم على قومه ؛ وفيما آتى إبراهيم ونوحًا وذُرِّيَتهما من الكتابِ والحُكْمِ والنُّبُوَّةِ: ﴿ **فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ** ﴾ [الأنعام: ٨٩].

وأيُّ حُجَّة فما ذكر الذهبي والسيد محمد بن إبراهيم؟ وهل هو إلا كقول القائل: إني إن لم أكذبْ لم أستطعْ أن أقولَ، وإن لم أقُلْ لم يُؤثَرْ عنّي شيءٌ ، وإن لم يُؤْثَرْ عني شيءٌ لم يَقُلِ الناسُ : إني عَالِمٌ ، الله المستعان.

سَمُرَةُ بن جُندَب من أجل ثقات المحدثين

وإذا كان سَمُرَةُ بن جُنْدَب[١] مِنْ أجَلِّ ثِقَاتِهم[٢] ؛ لصُحْبَتِه، التي زعموا أنَّ مُجَرَّدَهَا كافٍ في القَبُول[٣]، وهو الذي

---

(١) سَمُرَةُ بن جُنْدَب بن هلال الفزاري ، ت٦٠هـ . أنظر في ترجمته : تهذيب الكمال (١٢ / ١٣٠ برقم ٢٥٨٥) ، والإصابة في تمييز الصحابة مع الاستيعاب لابن عبدالبر (٢ / ٧٥-٧٨)، وتهذيب التهذيب (٤ / ٢٣٦ برقم ٤٠٠) ، وقد روى المؤرخون أنه كان حجاجيًا ، يحب سفك الدماء ؛ وهاهو ابن الأثير في الكامل (٣ / ٢٢٩) يقول : «فلما استخلف زياد سمرة على البصرة أكثر القتل فيهم ؛ فقال ابن سيرين : قَتَلَ سمرةُ في غيبة زياد – هذه – ثمانية آلاف ، فقال له زياد : أتخاف أن تكون قتلت بريئًا ؟ فقال : لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت ، وقال أبو السوار العدوي : قتل سمُرة من قومي في غداة واحدة سبعةً وأربعين ، كلهم قد جمع القرآن، وركب سمرة يومًا فلقي أوائل خيله رجلا فقتلوه ، فمر به سمرة وهو يتشحط في دمه ، فقال : ما هذا؟ فقيل : أصابه أوائل خيلك ، فقال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا سبيلنا !». جنَّبَ الله كل مسلم أذية المواكب التي تَبْنِي من لَقِيَتْ على الكسرِ .

(٢) رويت له أحاديث في الصحاح الستة ، (تهذيب التهذيب (٤ / ٢٣٦) .

(٣) **فائدة بقلم د. المرتضين زيد** : الناس في شأن عدالة الصحابة رضوان الله عليهم على مذاهب : **المذهب الأول**: يرى أنهم خالفوا النبي (ص) ما عدا نفرًا وساقوا أمثلة لهذه المخالفات . ١– لم ينفذوا بعث أسامة حيث ندب كبار المهاجرين والأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر وعثمان بقيادة أسامة ليذهب إلى الشام ليأخذ =

رَوَوْا أنَّه لَـمَّا اسْتَخْلَفَهُ زيادٌ على الكوفة في أيام مُعَاوية – أتاه رَجُلٌ بزكاة مَاله ، ودخل المسجدَ فَصَلَّى فأمر به فَضُرِبَتْ عُنُقُه ، فقال له أبو بَكْرَةَ [أخو زياد] : قاتلك الله، يقولُ الله : ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى** ﴾ ، [الأعلى : ١٤ – ١٥]، وإنَّ هذا أتاك بزكاة ماله ثم دخل المسجد فصلَّى فضربتَ عُنقَه[1]،

= بثأر قتلى مؤتة، فترددوا رغم حث النبي (ص) المتكرر.

٢– طلب النبي (ص) قبل موته دواة وقرطاسًا ليكتب لهم فعارضه عمر ورهط معه ، وقال : إنه يهجر، حسبنا كتاب ربنا، فأمر النبي (ص) بإخراجهم.

٣– اغتصبوا الخلافة ، وهي منصوصة في علي (ع) « مَنْ كنتُ مولاه فعلي مولاه ». ويتزعم هذا المذهب الإمامية.

المذهب الثاني : بزعامة المحدثين . يقول بعدالة الصحابة مطلقًا السابقين والطلقاء ، حتى من رأى النبي (ص) من بعيد . ومنعوا الكلام فيهم. وهذا الصنيع جاء بمثابة رد فعل تجاه المذهب الأول.

المذهب الثالث : وَسَطٌ، فمن صحب النبي (ص) ومات متبعًا لشرعه فقد وجب تعظيمه، ومن ثبتت مخالفته وارتكب خطأ غير أخطاء البشر العادية ، بل تعدى وبغى وظلم وقتل ، ولم يثب فهو مجروح، ولا يجوز تعديله ولا يستحق مقام الصحبة. ثم إن أحكام الإسلام واحدة في حق الصحابة وسائر الأمة، بل إن أعدل الأقوال أنَّ أجر الصحابة مضاعف ، ووزرهم مضاعف. وعرَّفوا الصحابي : من طالت صحبته للنبي (ص) ومات متبعًا لشرعه. ويتزعم هذا القول الزيدية.

[1] الكامل لابن الأثير (٣/ ٢٤٥) ، وتأريخ الطبري (٥ / ٢٣٧) .

فقال : أخوك أمَرَني بذلك ، وأراه كِتَابَهُ ؛ فإذا فيه مِنْ زيادٍ الى سَمُرَة : أما بَعْدُ ، فإذا أتاك كتابُنا هذا فاقتُلْ على الظَّن والظِّنة ، والشَّكِّ والعِلَّة .

ورووا أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جماعة ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « أطولُكم عمرًا مِنْ أَهل النَّار[1] » ؛ فكان إيَّاه . ورُوي أنَّه قال لَهُ ولأبي هُرَيْرَةَ وثالثٍ : « آخرُكم موتًا في النار[2] » ؛ فكان كلٌّ واحد منهم يسأل عن الآخر مخافةَ أن يكونَ هو الآخِر ؛ فكان سمُرةُ آخرَهم موتًا ، وَقَتَلَ

---

[1] سيأتي تخريجه بلفظ مقارب .

[2] رواه الطبراني في الكبير عن أبي محذورة ، (٧/ ١٧٧ برقم ٦٧٤٨) ، وأخرجه في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩٠) ، وذكره ابن عبدالبر في الاستيعاب مع الإصابة (٢/ ٧٦)،وينظر الاستيعاب ط – دار الكتب العلمية ج٢ص٢١٤، ورواه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣/ ١٨٤) عن أبي هريرة ، وعن أبي محذورة . ورحم ابن عبدالبر فقد تكلف إخراج سُمرة من تاريخهم ، فقد ذكر أن سمرة سقط في قدر مملوة ماءً حارًا كان يتعالج بالتعود عليها من كزاز شديد أصابه فسقط في القدر الحارق فمات، فكان ذلك تصديقًا لقول رسول الله (ص) له ولأبي هريرة ولثالث معهما، « آخركم موتًا في النار » . واعتذر لسفك الدماء بأنهم الحروب، وهذه عادة المحدثين في حسن الظن بكل الصحابة مهما فعلوا .

كثيراً[١] من الناس[٢].

وذكر ابنُ الأثير[٣] أن زيادا [أبعده الله] هلك ، وقد استخلف على البصرة سمُرَةَ بن جُندَب ، فأقرَّه معاويةُ[٤] ستَّةَ

---

[١] أنظر : سير أعلام النبلاء للذهبي (٣/ ١٨٤ ، ١٨٥) .

[٢] في (ب) : وقتل كثيراً من الناس ، وفي كتاب الأوائل لأبي هلال العسكري : أن معاوية لما جمع لزياد الكوفة مع البصرة – شخص إلى الكوفة ، واستخلف سمُرة ابن جُندَب ، فرجع زياد وقد قتل سمرة ثمانية آلاف رجل ، قالوا: جاء رجل ، فأعطاه زكاة ماله، وصلى ركعتين فقتله سمرة ، فأتاه أبو بكرة ، فقال : لم قتلت رجلاً قد أحسن عمله ، قال : أخوك زياد أمرني بذلك ، قال : أنت وأخي في النار ، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) قد قال لأبي هريرة وأبي محذورة وسمرة: « آخرُكم موتًا في النار » ؛ فمات أبو هريرة ، وكان سمُرة يسألُ عن أبي محذورة ، وأبو محذورة يسأل عن سمُرة ، فمات أبو محذورة ، ثم أخذ سمُرةَ الزمهريرُ ؛ فمات شرَّ ميتة ، وكان أول من باع خمراً في الإسلام .

[٣] الكامل لابن الأثير (٣/ ٢٤٥) . والطبراني ج٥ص٢٩١.

[٤] هو ابن أبي سفيان ، مؤسس الدولة الأموية ، نازع وخالف إمام الحق أمير المؤمنين « ع » كما هو مشهور ، ت سنة ٦٠ هـ ، وكان قائداً للفرقة الباغية ، قال محققًا سِيَرِ أعلامِ النبلاء في الجزء الثالث ص ١٤٢ : « وماذهب إليه المؤلف (أى الذهبي) من كون طائفة معاوية هي الباغية هو مذهب فقهاء الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي، منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي ، وغيرهم كما قال عبدالقاهر الجرجاني في كتاب الإمامة ، نقله عنه المناوي في فيض القدير ٦/ ٦٦٣ » .

أشهرٍ؛ فعاثَ فيها وَقَتَلَ و أفسدَ ، ثم عَزَلَهُ ، فقال سمرةُ : لَعَنَ اللهُ معاويةَ ، والله لو أطعتُ اللهَ كما أطعتُه ما عذبني أبداً. فمات شرَّ ميتة أصحابه الزمهرير[١].

وفي شرح ابن أبي الحديد[٢] رَوَى واصلٌ[٣] مولى أبي عُيَيْنَةَ[٤] عن جعفر بن محمد بن علي[٥] عن آبائه عن علي عليهم السلام ،

---

[١] الزمهرير : شدة البرد (القاموس المحيط ص٥١٤) .

[٢] ابن أبي الحديد : أشهر من نار على علم ، واسمه عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، المعتزلي ، وقد توفي سنة ٦٥٦هـ ، وشرحه هو شرح نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام الذي جمعه الشريف الرضي (رضي الله عنه) ، وهو أشهر شروح النهج . (الأعلام للزركلي ٣ / ٢٨٩ ، والبداية والنهاية ١٣ : ٢٣٣) .

[٣] هو واصل مولى أبي عيينة بن المهلب بن صفرة . أنظر : تهذيب الكمال (٣٠ / ٤٠٨ رقم ٦٦٦٦) ، طبقات ابن سعد (٧/ ٢٤٣) ، تاريخ البخاري الكبير (٨ الترجمة ٢٥٩٢) ، تهذيب التهذيب (١١ / ١٠٥) ، توضيح المشتبه (٦ / ١٧٣) .

[٤] أبو عيينة بن المهلب بن أبي صفرة ، نجى من سيف يزيد بن عبدالملك الذي سلَّطَه على رقابِ بني أبي صفرة سنة (١٠٢هـ) أنظر: الكامل لابن الأثير(٤ / ١٧١– ١٧٦).

[٥] هو الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو عبدالله أخباره كثيرة ، ومناقبه لا تعد ، أحد الأئمة الإثني عشر عند الإمامية ، وهو إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام ، ت (١٤٨هـ) . أنظر : تهذيب

قال: كان لسمُرةَ بن جُندَب نَخْلٌ في بُسْتَانِ رجل من الأنصار، فكان يُؤْذِيه، فَشَكَى الأنصاريُّ ذلك إلى رسولِ الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم؛ فَبَعَثَ إلى سَمُرَةَ فدعَاه، فقال له «بِعْ نَخْلَكَ مِنْ هَذَا وَخُذْ ثَمَنَهُ»، قال: لا أفعل، قال: «فَخُذْ نَخْلاً مكانَ نَخْلِكَ»، قال: لا أفعل، قال: «فاشتَرِ منهُ بُسْتَانَه»، قال: لا أفعل، قال: «فَاتْرُكْ لِي هَذَا النَّخْلَ وَلَكَ الجنَّة»، قال: لا أفعل، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم للأنصاري: «اذهبْ فاقْطَعْ نَخلَه فإنَّهُ لا حَقَّ لَهُ فيه[1]»؛ فما ظنُّك بِهِمْ إذا رَوَوْا عن مِثْلِ

الكمال (٥/ ٧٤ رقم ٩٥٠)، تاريخ البخاري الكبير (٢/ الترجمة: ٢١٨٣)، = = الكامل لابن الأثير (٥/ ٢٧)، وميزان الاعتدال (١/ ١٩٢ رقم ١٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ٢٥٥-٢٧٠)، تذكرة الحفاظ (الترجمة ١٦٢)، العبر في خبر مَنْ غَبَر للذهبي (١/ ٢٠٨).

[1] في (ب): وفي رواية أبي داوود عن سمُرة نفسه، كان له عضُدُ نخل في حائط رجل من الأنصار، ومع الرجل أهله، وكان سمرة يدخل إلى نخله فيتأذى به الرجل (ويشق عليه) وطلب منه أن يناقله فأبى، فأتى الأنصاري رسولَ الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم)، فذكر له ذلك، وطلب رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) أن يبيعه فأبى، فطلب أن يناقله فأبى، فقال: فهبه لي ولك كذا وكذا أمرًا رَغَّبَهُ فيه فأبى، فقال: (أنت) مضار، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) للأنصاري: (إذهب) فاقلع نخله. (أبو داوود ٤/ ٥٠ رقم ٣٦٣٦) وما بين القوسين زيادة من السنن.

مُعَاوِيَةَ بن أبي سفيان، وعَمْرِو بن العاص[١]، وأشْبَاهِهما مِمَّنْ قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فِيهِم وفي عَمَّار: «مَالَهُم ولِعَمَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلى الجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلى النَّارِ[٢]» كما رووه هم، وشهدتْ به كتُبُهُم.

(وضع أحاديث فضائل الصحابة في أيام معاوية)

وهذا أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني[٣]. المحدث الكبير روى في كتاب الأحداث[٤] قال: كتب معاويةُ

---

[١] عمر بن العاص السهمي، أمير مصر لمعاوية، وناصر معاوية لتكون له مصر طعمة، وكان قطب رحى مهزلة التحكيم في صفين، ت سنة (٤٣هـ)، ويعد من دهاة العرب وأصحاب المكيدة منهم. (الأعلام للزركلي ٥/٧٨، وتاريخ الطبري، أنظر: الفهرس).

[٢] رواه البخاري بلفظ: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار» (١/١٧٢ برقم ٤٣٦، و ٣/١٠٣٤ برقم ٢٦٥٧) وغيره.

[٣] هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبدالله، البصري، المدائني، كان مؤرخًا، راويًا للشعر، اختلفوا في تاريخ وفاته من (٢١٥-٢٢٨هـ)، أنظر: معجم المؤلفين (٢/ ٥١٢ رقم ١٠٠١٧)، ومعجم الأدباء (٤/١٢٤-١٣٩).

[٤] هو مجموعة كراريس تعتني بالأحداث التأريخية، مثل كتاب الردة، كتاب الجمل،=

نسخةً واحدةً إلى عُمَّاله بَعْدَ عَامِ الجَمَاعَة: أن بَرِئَت الذِّمَّةُ ممن روى شيئا منْ فَضْلِ أبي تُرَاب وأهْلِ بَيْتِه. فقامت الخُطباءُ في كل كُورَةٍ[1] على كل منْبَرٍ يلعنون عليا وَيَتَبَرَّءُونَ منه، وَيَقَعُون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدُّ الناسِ بلآءً حينئذٍ أهلَ الكوفة؛ لِكَثْرَةِ مَنْ بها منْ شيعة علي عليه السلام؛ فاسْتَعْمَلَ عليهم زيادَ ابن سُمَيَّة[2]، وَضَمَّ إليه البصرةَ؛ فكان يتتبَّع الشيعةَ وهو بهم عَارِفٌ؛ لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام، فَقَتَلَهُم تَحْتَ كلِّ حَجَرٍ ومَدَر، وأخَافَهُم، وَقَطَعَ الأيديَ والأرجلَ، وسَمَلَ العيون، وصَلَبَهُم على جُذُوعِ النَّخْلِ، وَطَرَدَهُمْ وشَرَّدهم عن العراق فلم يبقَ بها مَعْرُوفٌ منهم.

= وكتاب حَرَّة واقم، وغيرها. أنظر: معجم الأدباء (١٤/ ١٣٤) والفهرست لابن النديم (ص١٤٩). وروايته في شرح نهج البلاغة، وأشار إليها السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة (٢/ ٢٢١).

[1] الكُورَة: بالضم: المدينة، والصُقْعُ، (القاموس المحيط -٦٠٧).

[2] هو زياد بن أبيه، وهو الذي استلحقه معاوية ليكون أخًا له؛ لأن أباه أبا سفيان زنى بأم زياد (سمية) في الجاهلية، وكانت جارية للحارث بن كلدة الثقفي وتبنَّاه عبيد الثقفي، ثم أسلم في عهد أبي بكر وترقى في المناصب إلى أن تولى فارس للإمام علي (عليه السلام)، ثم تحصن في قلاع فارس، فأرسل إليه معاوية يستلحقه فوافقه. سنة (٤٤هـ)، أنظر: الأعلام للزركلي (٣/ ٥٣).

وكتب معاويةُ إلى عماله في جميع الآفاق أنْ لا يُجيزُوا لأحدٍ من شيعة علي وأهل بيته – شهادةً – ، وكتَبَ إليهم أن انظروا مَنْ قِبَلكم مِنْ شيعةِ عثمانَ ومُبِّيه وأهلِ ولايَته الذين يَرْوُون فضآئلَه ومناقبَه فأدْنُوا مَجَالسَهم ، وقرِّبوهم ، وأَكْرِمُوهم ، واكتُبُوا إليَّ بِكُلِّ ما يروي كلُّ رَجُلٍ منهم ، واسمَه واسمَ أبيه وعشيرته ؛ ففعلوا ذلك حتى أكْثَرُوا في فضآئل عثمانَ ومناقبه ؛ لِمَا كان يبعثه إليهم معاويةُ من الصِّلات والكُسَا والحِبَا والقطَآئع، ويُفيضُه في العَرَبِ منهم والموالي ؛ فكَثُر ذلك في كل مِصْرٍ فتنافسوا في المنازل والدنيا؛ فليس يجيىء أحَدٌ مِنَ النَّاسِ عاملا مِنْ عُمَّال معاوية ، فَيَرْوِي في عثمانَ فضيلةً أو مَنْقَبَةً ، إلا كَتَبَ اسمَه ، وقرَّبه ، وشفَّعَهُ ، فلبثوا في ذلك حِينًا ، ثم كتب إلى عُمَّاله : إنَّ الحديثَ في عثمانَ قد كثُر وفَشَا في كل مِصْرٍ ، وفي كل وَجْهٍ ونَاحِيَةٍ ؛ فإذا جآءكم كتابي هذا فادْعُوا الناسَ إلى الرِّوَايةِ في فضآئلِ الصَّحَابةِ والخُلفَآءِ الأوَّلين ، ولا تَتْرُكُوا خَبَرًا يرويه أحدٌ مِنَ المسلمين في أبي تُرَاب إلا وأتوني بمناقضٍ له في الصحابة ؛ فإنَّ هذا أحبُّ إليَّ وأقرُّ لعيني ، وأدحَضُ لِحجَّة أبي تُرَابٍ وشيعته ، وأشدُّ عليهم من مَنَاقبِ عثمان ، وفَضْلِه، فقُرِئَتْ كتبُه على

النَّاس ؛ فرُوِيتْ أخبارٌ كثيرةٌ في مناقب الصحابة مُفْتَعَلَةٌ لا حقيقةَ لها، وجدَّ الناسُ في رواية ما يَجْري هذا المَجْرَى حتى أشَادُوا بذكر ذلك ، وأُلقِيَ إلى مُعَلِّمِ الكتاتيبِ ؛ فعلّموا صبيانَهم وغلمانهم من ذلك الكثيرَ الواسعَ ، حتى رَوَوْهُ وتعلَّمُوه كما يتعلمون القرآنَ ، وحتى علَّموه بناتِهم ونساءَهم وخَدَمَهم وحَشَمَهم ، فلبثوا بذلك ما شآءَ اللهُ.

ثم كتب إلى عُمَّاله نسخةً واحدةً إلى جميع البلدان : انظروا مَنْ قامتْ عليه البَيِّنَةْ أنه يُحِبُّ علياً وأهلَ بيته فامحُوه من الدِّيوان، وأَسقِطُوا عطآءه ورِزْقَهُ ، وشفَع ذلك بنسخةٍ أخْرَى : مَنِ اتَّهَمْتُمُوهُ بموالاةِ هؤلآءِ القَوْمِ فنكِّلوا به ، واهدموا دَارَه ، فلم يَكُنِ البلآءُ أشدَّ ولا أكثرَ منه بالعراق ، ولا سيما بالكوفه ؛ حتى إنَّ الرجلَ من شيعة علي عليه السلام ليأتيه مَنْ يَثِقُ به فَيَدخُل بيته ، فَيُلْقِي إليه سرَّه ، ويخافُ مِنْ خادمه ومملوكه ، ولا يُحَدِّثُهُ حتى يأخذَ عليه الأيمانَ المغلظة ليكتُمَنَّ عليه ؛ فظهر حديثٌ كثيرٌ موضوعٌ ، وبهتانٌ مُنْتَشِرٌ. ومضى على ذلك الفقهآءُ والقضاةُ والوُلاةُ ، وكان أعظمَ الناسِ في ذلك بليةً القراءُ المرآؤُون ، والمتَصنِّعون الذين يُظهِرُون الخشوعَ والنُّسُكَ ؛ فَيَفْتَعِلُون

الأحاديثَ ليَحْظَوا بذلك عند وُلاتِهم ، وَيُقَرِّبُوا مَجَالِسَهم ويُصيبُوا به الأموالَ والضِّيَاعَ والمنازلَ ، حتى انتقلتْ تلك الأخْبَارُ والأحاديثُ إلى أيدي الديَّانيين الذين لا يَسْتَلُّون الكَذِبَ ؛ فنقلوها وَرَوَوْها وهم يَظُنُّون أنَّها حَقٌّ ، ولو علموا أنَّها باطل لما رَوَوْها، ولا تديَّنوا بها ؛ فلم يَزَلِ الأمرُ كذلك حتى ماتَ الحسنُ بنُ علي[1] عليهما السلام ؛ فازداد البلاءُ والفتنةُ ، فلم يبق أحدٌ من هذا القبيل إلا وهو خَائِفٌ على دَمِه ، أو طَرِيدٌ في الأرض.

---

[1] هو الإمام أبو محمد الحسن بن علي بن أبي طالب ، سبط رسول الله الأكبر ، ولد سنة ثلاث للهجرة ، ومات شهيداً بالسم من معاوية كافأه الله ، سنة خمسين من الهجرة. أنظر : (التحف شرح الزلف /٣٧-٣٩ ، والاعلام للزركلي ٢/ ١٩٩).

(قسوة بني مروان على الشيعة)

ثم تفاقم الأمر بعد قتل الحسين عليه السلام[١] ؛ وولّي عبدالملك بن مروان[٢] واشتد على الشيعة ، وولّى عليهم الحجاج ابن يوسف[٣]، فتقرّب إليه أهلُ النُسُك والصلاح والدِّين ببُغْض علي عليه السلام ، وموالاة أعدآئه ، وموالاة مَنْ يَدَّعي قومٌ من الناس انهم أيضاً أعدآؤه ، فأكثروا في الروايةَ في فَضْلِهم وسَوابِقِهم

---

[١] هو الإمام ، أبو عبدالله ، الحسين بن علي بن أبي طالب ، سبط رسول الله الأصغر ، ولد سنة أربع للهجرة ، وقتل شهيداً بأرض كرب وبلاء بالعراق ، في أيام يزيد بن معاوية، في أقسى مذبحة عرفتها الإنسانية جمعاء سنة ٦١هـ ، أنظر : (التحف للمولى مجد الدين المؤيدي/٣٩-٤١) ، و (الأعلام للزركلي ٢/٢٤٣) .

[٢] عبدالملك بن مروان بن الحكم ، أبو الوليد ، من حكام الدولة المروانية ، ت ٨٦هـ ، روى له البخاري في الأدب المفرد ، قال فيه الذهبي : أنى له العدالة وقد سفك الدماء، وفعل الأفاعيل . (تهذيب التهذيب لابن حجر ٦/٤٢٢ رقم ٨٧٨ ، ميزان الاعتدال ٢/١٥٣ رقم ١١٧٧ ، الأعلام للزركلي ٤/١٦٥) .

[٣] الحجاج بن يوسف ، كان سيفًا لبني مروان وخادمًا مطيعًا لهم ، قال المسعودي في انقلاب ابن الأشعث على الحجاج : وكتب الحجاج كتاباً إلى عبدالملك يذكر فيه جيوش ابن الأشعث وكثرتها ، ويستنجد عبدالملك ، ويسأله الإمداد ، وقال في كتابه : واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا الله ، واغوثاه يا الله ، فأمده بالجيوش وكتب إليه: يالبيك ، يالبيك ، يالبيك» (مروج الذهب ٣/١٣٢).

وَمَنَاقِبِهم ، وأكْثَرُوا من الغضِّ مِنْ علي عليه السلام وعَيْبِه ، والطَّعْنِ فيه ، والشَّنآن له ، حتى إنَّ إنساناً وَقَفَ للحجاج – يُقَال : إنَّه جَدُّ الاصمعي عبد الملك بن قُرَيب[١]، فصاح به أيُّها الأميرُ: إن أهلي عقُّوني فَسَمَّوني عليًّا، وإني فقيرٌ بآئس، وأنا إلى صِلَةِ الأمير مُحتاجٌ ، فتضاحَكَ الحجاج ، وقال: لِلُطْفِ ما تَوَسَّلْتَ به قد وليتُك موضعَ كذا[٢]، قال ابن أبي الحديد : وقد روى ابنُ عَرَفَةَ – المعروف بنفطَوَيه[٣] وهو من أكابر المحَدِّثينَ وأعلامِهم – في

---

(١) عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، ت ٢١٦هـ ، راوية العرب وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان (الأعلام للزركلي ٤/ ١٦٢).

(٢) شرح نهج البلاغة (١/ ٣٥٦) ، والنصائح الكافية ص (٩٩) ، وحول هذا أنظر : (تهذيب التهذيب ٧/ ٢٨٠ ، وسير أعلام النبلاء ٥/ ١٠٢) ، وفيه : قال أبو عبدالرحمن المقري : كانت بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه علي قتلوه ، فبلغ ذلك رباحًا ، فغير اسمَ ابنه .

(٣) هو ابراهيم بن محمد ، بنُ عَرَفَةَ بن سليمان بن المغيرة بن حبيب بن المهلب بن صفرة ، كان نحويًا منسوبًا إلى مدرسة سيبويه ؛ ولذلك لقب بنفطويه ، ت (٣٢٣هـ) ، أنظر: (معجم المؤلفين ١/ ٦٧ برقم ٤٩٨، ومعجم الأدباء ١/ ٢٥٤–٢٧٢ ، وتاريخ بغداد ٦/ ١٥٩–١٦٢ ، وميزان الاعتدال ١/ ٣٠ برقم ٢٠٢ ، وأعيان الشيعة للعاملي ٢/ ٢٢٠–٢٢٣ ، والفهرست لابن النديم / ١٢١) .

تأريخه[١] ما يُنَاسِبُ هذا الخَبَرَ ، وقال : إنَّ أكْثَرَ الأحاديث الموضُوعة في فضَائل الصحابة أفْتُعِلَتْ في أيَّام بني أمية تَقَرُّبًا إليهم بما يَظُنُّونَ أنهم يُرغمُون به أنوفَ بني هاشم[٢].

تصحيح الحديث بعرضه على القرآن

وإن كان المرجعُ إلى المعنى[٣] فمِنْ أُصُولِ أئمتنا عليهم السلام – تقديمُ ما وَافَقَ الكتابَ العزيزَ أو اشتراطُ مُوَافَقَته[٤]. والمُحَدِّثُونَ لا يَعتَبِرُون غيرَ الشُّرُوطِ التي اعْتَبَرُوها للصِّحَّةِ[٥] وغيرِها على

---

[١] أنظر : (الفهرست لابن النديم / ١٢١ ، ومعجم الأدباء ١ / ٢٧١) .

[٢] قال السيد العاملي في أعيان الشيعة (٢/ ٢٢١) : – «وفي روضات الجنات : من كلامه – أي نفطويه – المنبئ عن تشيُّعه بنقل بعض المواضع المعتبرة – أنه قال : أكثرُ الأحاديث المذكورة في فضل الصحابة إنما ظهرت في دولِ بني أمية للتقرّب إليهم» .

[٣] عطف على قوله: وإن كان، المرجع بذلك إلى الرجال.

[٤] أنظر : مقدمة الاعتصام (١/ ١٧) .

[٥] حيث عرفوا الحديث الصحيح بـ : الحديث الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه ، ولا يكون شاذًّا ولا معلَّلا . ويخرج بالتعريف المرسلُ، والمنقطعُ ، والمعضلُ ، والشاذ ، ومافيه علةٌ قادحةٌ ، وما في راويه نوع جرح ، وهذه الأشياء تختلف أذواقُ المحدثين فيها ، ولا سيما : (مافي راويه نوع جرح) ، فقد اختلفوا فيه اختلافًا كثيراً .

زَعْمِهم. مع قولهم : إنَّ شُروطَ الصحةِ وإن حَصَلَتْ فليس المُرادُ به في حقيقةِ الأمْرِ ، بل في الظَّاهِرِ ؛ لجواز الخطأ والنِّسيان ، والكَذِبِ على الثقة ، وكذا قولهم : هذا ضَعِيفٌ ، مُرَادُهم لم تَظْهَرْ لنا فيه شُرُوطُ الصِّحَّة ، لا إنَّه كذبٌ في نفس الأمر؛ لجوازِ صدق الكاذب، وإصابةِ مَنْ هو كَثِيرُ الخَطَأ[١] ، ثم لا يُرَتِّبون القَبُولَ ولا الردَّ على صِحَّةِ المَعْنَى وبُطْلانه ؛ ولذلك صحَّحُوا أحاديثَ الجَبْرِ[٢] والتَّشْبِيه[٣] ونحوها مِمَّا يَتَضَمَّنُ المَناقِصَ على الله عز وجل ، وإنْ صادمتْ كتابَ الله وصَرِيحَ العُقُولِ ، اعتِمَاداً على ذلك الأصل

---

[١] أنظر : (فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للعراقي ص ٨-٩) .

[٢] مثل الحديث الذي أخرجه البخاري (٦ / ٢٤٣٩ برقم ٦٢٤٠ .. القدر) عن أبي هريرة ، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : احتج آدم وموسى ، فقال له موسى : ياآدم ، أنت أبونا ، خيبتنا ، وأخرجتنا من الجنة ، قال له آدم : ياموسى ، اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلومني على قدر الله عليَّ ، قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ فحجَّ آدمُ موسى ، فحجَّ آدمُ موسى » ثلاثًا ، وغيره .

[٣] مثل الحديث الذي رواه مسلم (١ / ٥٢١-٥٢٢) : « إذا مضى شطر الليل ، أو قال ثلثاه - ينزل الله عز وجل إلى سماء الدنيا فيقول : لا يسأل عن عبادي غيري ، من ذا الذي يسألني فأعطيه ؟ .. إلخ » ، وحديث النزول روي في الصحيحين بألفاظ متعددة (انظر : في مسلم السابق) ، وعليك بمراجعة هامش كتاب دفع شبه التشبيه لحسن السقاف ص (١٩٢ - ١٩٥) .

لهم. وناهيكَ كما قال بَعْضُ أئمتنا عليهم السلام – أن يكونَ كتابُ الله عز وجل أصْلاً من الأصُولِ، كأصُولِ ابنِ الصَّلاحِ والخَطَّابِي والذَّهبي ونحوهم[١].

(كلام الإمام المرتضى في الحديث المصادم للقرآن)

وما أحسنَ ما نُقِلَ عن الإمام الأعظم ، جِبْرِيلِ أهل الأرض ، المرتضى لدين الله محمد بن يحيى الهادي الى الحق سلام الله عليهما[٢] في بَعْضِ أجْوِبته: وقلت : لأي مَعْنًى لم نُدْخِلِ الأحاديثَ في أقوالنا ، ولسْنَا نُدْخِلُ من الحديث ما كَانَ بَاطِلاً عندنا، وإنَّمَا كثيرٌ من الأحاديث مُخَالِفٌ لكتاب الله سبحانه

---

[١] القائل هو الإمام القاسم بن محمد (رضي الله عنه) في مقدمة الاعتصام (١/ ٢٤) بلفظ : «وناهيك أن يكون كتاب الله أعزه الله تعالى ، كأصول الخطابي والذهبي».

[٢] هو الإمام المرتضى لدين الله ، أبو القاسم ، محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ، دعا لنفسه بالخلافة بعد وفاة أبيه ، ثم تنازل عنها لأخيه الإمام الناصر أحمد بن يحيى ، ت (٣١٠هـ) ، وله مؤلفات كثيرة منها كتاب الأصول في التوحيد والعدل ، وكتاب النوازل ، وكتاب الرد على الروافض ... أنظر : (التحف للمولى مجد الدين المؤيدي / ١٢٠ ، الأعلام للزركلي ٧/ ١٣٥).

وتعالى ، ومضَآدٌّ له ؛ فلم نَلْتَفِتْ إليها ، ولمْ نَحْتَجَّ بما كان كذلك منها، وكُلُّ ما وافَقَ الكتابَ ، وشَهِدَ له بالصواب – صَحَّ عندنا ، وأخَذْنَا به ، وما كان أيضًا مِنَ الحديث مما رواه أسلافُنا أبًا فأبًا عن علي عليه السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ فنحن نَحْتَجُّ به ، وما كان مِمَّا رَوَاهُ الثِّقَاتُ من أصحابِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلم قَبِلْنَاه وأخَذْنَاه وأنفَذْنَاه ، وما كان خِلافَ ذلكَ لم نَرَهُ صَوابًا، ولم نَقُلْ به. وأمَّا مَا سَأَلتَ من تَفْسيرنا الكتابَ بِمَ نُفَسِّرُهُ بتوفيق الله وعونه ؛ فَمَنْ خَصَّهُ اللَّهُ به ، وأعانه على معرفته – فسَّرَه واسْتَنْبَطَهُ ، واستشْهَدَ بعضَه على بعْضٍ ، واسْتَخْرَجَ غَامِضَه بما فَضَّلَه اللَّهُ به مِنْ معرفته ، وما كان يُخْرَجُ مِنَ اللغَة بيَّنه وفسَّرَه وشَرَحَهُ ؛ لأنَّ الله سبحانه يقولُ: ﴿**قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ**﴾، [الزمر : ٢٨] ولم يُخَاطِبِ الله العَرَبَ إلا بما تَعْرِفُ من لُغَتِهَا.

ومِنْهُ ما نُفَسِّرُهُ بالرِّواية عن السَّلَفِ بالإسناد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم تلقينًا وتعريفًا ، مع توفيق الله وتسديده لمن قصده من أهل طاعته ، كما قال سبحانه : ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوا زَادَهُمْ هُدىً وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾، [محمد : ١٧].

وفي الحديث الذي ترويه العامَّةُ ما لا تقوم به حُجَّةٌ ، ولا تصح منه بَيِّنَةٌ ، ولا شَهِد له كتابٌ ولا سُنَّةٌ ، وكل ما قلناه وأجَبْنَا به فشاهدُه في كتاب الله عزوجل ، والسُّنَّة المُجْمَع عليها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أو حُجَّةٍ من العقل يصدِّقُها الكتابُ ، فَكُلُّ ما كان من هذه الطُّرُقِ فهو أصَحُّ مطلوبٍ وأنْوَرُ حُجَّةٍ[١] .

(كلام رزين العبدري)

وأَحسَنَ رزينُ بن معاويةُ العبدري[٢] في مقدمة جامعه حيث قال : فلا يَتمُّ تمييزُ الحقِّ من الباطل ، والدَّليلِ من التخييلِ، والحُجَّةَ من الشُّبْهَة ، إلا بالمُقَايَسَة بينَ الأقْوالِ بالعَدْلِ ، بلا مَيْلٍ ولا جَوْرٍ ، ولا حَمِيَّةٍ ولا عَصَبِيَّةٍ ، وأن تُعرَضَ الأقوالُ على كتاب الله العزيز، الذي ﴿ **لاَ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ** ﴾، [فصلت : ٤٢] ، ولا تَلْتَبِسُ به الأهوآءُ ، ولا تَشْبَعُ منه العلمآءُ ، وما صَحَّ مِنْ سُنَّةِ نَبِيِّه ... إلى قوله : وقد رُوِيَ في هذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخبارٌ من طريق أهل

---

[١] انتهى كلام الإمام المرتضى رضي الله عنه

[٢] تقدمت ترجمته .

البيت عليهم السلام. إلى قوله : وعن مُعاذ بن جَبَل[١] أنَّ رسول الله صل الله عليه وآله وسلم ، قال له : « يا معاذُ اعرِضْ كُلَّ كلامٍ على القُرْآن ، ولا تعرضِ القرآنَ على شيءٍ من الكلام، واعرِضْ جميعَ الأخْلاقِ على الإسلام، ولا تعرض الإسلام على شيء من الأخلاق »[٢].

إلى قوله : وقد رُوِيَ أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم أمَرَ أن يُعْرَضَ ما جآءَ من الحديث على القرآنِ فَمَا وَافَقَ القرآنَ مِنْ ذلك قبلَ ، وما خَالَفَهُ تُرِكَ[٣]، وقد بَيَّنَ ذلك بحديثٍ آخَرَ، قال

---

[١] هو الصحابي الجليل ، من الأنصار ، ت ١٨هـ ، (الأعلام للزركلي ٧/ ٢٥٨) .

[٢] في موسوعة الأطراف (٢ / ١٢) : (اعرض الأخلاقَ على أخلاقِ الإسلام) ، وأفاد بأنه مذكور في الجامع الكبير للسيوطي .

[٣] روى الإمام الهادي إلى الحق (عليه السلام) في كتاب القياس عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال : « سيكذب عليَّ مَا كُذِبَ على الأنبياء من قبلي ، فما أتاكم عني فأعرضوه على كتاب الله ؛ فما وافق كتاب الله فهو مني وأنا قلته ، وما خالف كتاب الله فليس مني ولم أقله » (الاعتصام ١ / ٢١) ، وقال الإمام الناصر أبو الفتح الديلمي في أول تفسيره روينا عن النبي (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) أنه قال : « ليكثر علي الكذابة ، فما حُدِّثتم به عني فاعرضوه على كتاب الله عز وجل، فما وافق كتاب الله فخذوه ، وما خالف كتاب الله فردوه » . (الاعتصام ١ / ٢١).

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، – وما لرَسُولِ اللَّه أنْ يَقُولَ ما يُخَالِفُ القرآنَ وبالقُرآنِ هداهُ اللَّه ... إلى قوله[١] : ورُوِيَ أيضًا عنه صلى الله عليه وآله وسلم (أنه)[٢] قال : «إذَا جآءكم الحديثُ تَقْشَعِرُّ منه جُلُودُكم ، وَتَشْمَئِزُّ منه قلوبُكم ، وتَرَوْنَه منكم بَعِيداً فأنا أبْعَدكُمْ منه فَرُدُّوهُ ، فَلا أقُولُ المنكرَ ولَيْسَ مِنِّي، وإذَا جَآءكُم الحديثُ عَنِّي تلينُ له جلودُكم وقلوبُكم وأشْعَارُكم وأبْشَارُكم ، وَتَرَوْنَهُ منكم قَرِيبًا فأنا أقْرَبُكُم مِنْهُ فاقبَلُوه عَنِّي[٣]» وتفسيرُ هذا أن نقبلَ ما شَهِدَ القرآن بِصِحَّتِه، وما شهد بصحته الثابتُ من السُّنَنِ، وما وافق أصُولَ الدِّينِ. انتهى.

---

[١] أي رزين بن معاوية السرقسطي ، العبدري .

[٢] ما بين القوسين لا توجد في (ب) .

[٣] رواه بألفاظ مقاربة كلٌّ من: أحمد في مسنده (٥ / ٤٢٥) ، وابن حبان (١ / ٢٦٤ برقم ٦٣) ، وابن سعد في الطبقات (١ / ٣٨٧) من طريق عبدالله بن مسلمة بن قعنب عن سليمان بن بلال به (أي ببقية السند) وهو ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن عبدالملك بن سعيد عن أبي حميد وأبي أسيد بلفظ : «إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم ، وتلين له أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم قريب ، فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم ، وتنفر عنه أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه» واللفظ لابن حبان .

كلام ابن بهران عن حكاية الغرانيق

وهذا أيضا الفقيه العلامة محمد بن يحيى بهران المذكور رحمه الله – يقولُ في كتابه تكميل الكشاف – في تفسير سورة الحج في آية ﴿ **وَمَآ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلاَ نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى ... الآية**[1] ﴾ ، [الحج :٥٢] . ما لفظه – : **تنبيه** : اعلم أن قِصَّةَ الغرانيق[2] المذكورة مما لا يقع شكٌّ في بطلانها، وعدمِ

---

[1] في (ب) : إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ، الآية .

[2] قصة الغرانيق هي الحكاية التي رواها بعض أهل السير ، والمفسرون في سورة النجم ، ومنهم ابن حجر العسقلاني حيث قال : « وعلى تأويل ابن عباس هذا يُحملُ ما جاء عن سعيد بن جبير ، وقد أخرجه ابن أبي حاتم والطبري وابن المنذر من طرق عن شعبه عن أبي بشر عنه ، قال: قرأ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة ﴿ **وَالنَّجْمِ** ﴾ فلما بلغ : ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى** ﴾ ، ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلى ، وإن شفاعتهن لتُرتَجى ، فقال المشركون : ماذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ... » (الفتح ٨/ ٢٩٣ حديث رقم ٤٧٣٩ – ٤٧٤٠) ، ولله درُّ الشيخ الجليل محمد الغزالي –رحمه الله – حيث يقول في كتابه (السنة النبوية / ٢٠) : « ألم ترَ إلى ابنِ حجر ، شارحِ صحيحِ البخاري في كتابه الجليلِ فتحِ الباري ، الذي قال فيه العلماءُ بحقّ : لا هجرةَ بعد الفتح! إن الرجل على صدارته في علوم السنة قوَّى حديث الغرانيق ، وأعطاه إشارةً خضراءَ فمرَّ بين الناسِ يُفسِدُ الدين والدنيا ، والحديثُ المذكورُ من وضعِ =

صحتها، وعدمِ روايتها إلا على جِهَةِ التبيينِ لبطلانها ؛ لما ثبت في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : «مَنْ حَدَّثَ عَنِّي بحديثٍ – وَهْوَ يَرى أنَّهُ كَذِبٌ – فَهْوَ أحَدُ الكَذَّابِينَ[١]».

(كلام لابن الجوزي في الأحاديث الموضوعة)

وما أحسَنَ ما ذَكَرَهُ أبو الفَرَجِ ابنُ الجوزي[٢] في أوائل كتابه الموضوعات حيث قال: واعلمْ أنَّ الحديثَ المنْكَرَ يَقْشَعِرُّ له جِلدُ الطالبِ للعلم ، وينفِرُ قَلْبُه في الغالب ...

ثم روى بالإسناد إلى جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ[٣] قال : قال رسول الله

= الزنادقة ، يُدرِكُ ذلك العلماءُ الراسخون ! ... ، ثم جاء الوغْدُ الهنديُّ سلمان رشدي فاعتمد على هذا الحديث المكذوب في تسميته روايتَه آيات شيطانيه! ، أليس من حق علماء الكلام والفقه والتفسير أن يحاربوا هذا القذى ؟ بل إن حُرَّاسَ السنة الصحيحة رفضوا هذا الحديث المحقور ... » ، أقول : نعم فعلوا ذلك ، وفي مقدمتهم علماء الزيدية وصاحب هذه الرسالة واحد منهم ، فتأمل.

[١] أخرجه أحمد في مسنده عن المغيرة بن شعبه (٦ / ٣٤٣ برقم ١٨٢٣٧) .

[٢] هو الإمام الحنبلي المشهور ، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي ، ت ٥٩٧هـ .

[٣] هو جبير بن مطعم بن عدي ، أسلم بين الحديبية والفتح ، وقيل : في الفتح ، ت سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين في أيام معاوية ، (الإصابة في تمييز الصحابة =

صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا حُدِّثْتُم عَنِّي مما تُنْكِرُونَهُ فَلا تَأخُذُوا به ، فإنِّي لا أقُولُ المُنْكَرَ ولَسْتُ مِنْ أهْلِه[١]». وروى أيضًا بالإسناد إلى أبي حُميد[٢] وأبي أسيد[٣]، قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إذَا سَمِعْتُم الحديثَ عَنِّي تَعْرِفُه قلوبُكم ، وتَلِينُ له أشْعَارُكم وأبْشَارُكم ، وتَرونَ أنَّه منكم قَرِيبٌ، فأنا أولاكمْ به ، وإذا سمعتم الحديث عني تُنكِرُه قلوبكم ، وَتَقْشَعِرُّ منه أشعاركم وأبشَارُكم ، وترَوْنَ أنَّه منْكُمْ بَعِيدٌ، فأنا أبْعَدُكُمْ منه[٤]». انتهى كلام ابن بهران.

= لابن حجر ١/ ٢٢٧ برقم ١٠٩١ ، والاستيعاب في الهامش في نفس الجزء ص ٢٣٢).

[١] في موسوعة الأطراف (٩/ ١١٦) ذكر بأنه رواه ابن الجوزي في الموضوعات (١ / ١٠٣) .

[٢] أبو حميد الساعدي ، صحابي مشهور ، واسمه عبدالرحمن بن سعد ، ويقال : عبدالرحمن بن عمرو بن سعد ، ويقال: المنذر بن سعد ، وغير ذلك ، قال الواقدي توفي في آخر خلافة معاوية ، أو أول خلافة يزيد بن معاوية . (الإصابة لابن حجر ٤ / ٤٧ برقم ٣٠٣).

[٣] هو أبو أُسَيْدٍ الساعدي ، صحابي مشهور بكنيته ، واسمه مالك بن ربيعة ، مات سنة ستين وقيل: سنة أربعين ، وقيل: سنة ثلاثين. (الإصابة لابن حجر ٣ / ٣٢٤ رقم ٧٦٣٠) .

[٤] تقدم تخريجه .

(بعض الأحاديث التي وصمها بعض العلماء بالوضع)

فليتَ شِعْرِي أيُّ الحديثِ أقربُ إلى أن تَلِينَ له القلوبُ ، وتَرَى أنه قريب ؟ ، أو تُنْكِرَه وتَرَى أنه بعيد ؟ أَحَديثُ مَنْ جَعَلَ كِتَابَ اللَّهِ أَصْلَه ، وحَكَّمَ – كما أمَرَ اللَّهُ ، فيما يجوزُ على الله ورسوله ، وفِيمَا لا يَجُوزُ – عَقْلَه[١] ؟ أم حَدِيثُ من روى : تَحَاجَّ موسى وآدم[٢].

وحَديثُ : « اللَّهُمَّ من لَعَنْتُه أوسَبَبْتُه فاجْعَلْ ذلك له زَكَاةً وَرَحْمَةً[٣] » الذي قال فيه الذهبي في النبلاء[٤] لـمَّا ذَكَرَ قَوْلَ النَّسَائي لما سئل عن فضائلِ معاويةَ : أيُّ شيءٍ أخْرِجُ؟ حَديثُ :

---

[١] منصوب على المفعولية للفعل (حَكَّمَ) .

[٢] أنظر : البخاري (٦/ ٢٤٣٩ رقم ٦٢٤٠ ... القدر) ، وقد تقدم ، وانظر مع ذلك : كتاب السنة النبوية للشيخ الغزالي ص ٣٤ .

[٣] مسلم (٤/ ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩ ، كتاب البر والصلة والآداب) . وقد ناقش ذلك د. المرتضى بن المحطوري في كتابه عدالة الرواة والشهود.

[٤] سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٩ – ١٣٠) .

« اللَّهُمَّ لا تُشْبِعْ بَطْنَهُ[١] » فَسَكَتَ السَّائِلُ ، فقال الذهبي : فقلت لعلَّ أنَّ هذه مَنْقَبَةً لمعاوية ؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « (اللهم)[٢] مَنْ لَعَنْتَهُ أوسَبَبْتُه فاجْعَلْ ذلكَ له زكاةً ورحمةً » . انتهى .

قُلْتُ : قاتلَ اللهُ مَنْ يَفْتَرِي على اللَّهِ ، وعلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما لم يَقُلْ. كَيْفَ يقولُ صلى الله عليه وآله وسلم : « من لعنتُه أو سببتُه فاجعل ذلك له زكاة ورحمة » وهو صلى الله عليه وآله وسلم شهيدٌ للناس وعليهم ، وإذا كان شهيدا لهم وعليهم ؛ فَمَنْ لعنَه فهو ملعونٌ ، ومن زكَّاه فهو مُزَكًّى[٣]، وإلا

---

[١] أخرجه مسلم (٤/ ٢٠١٠ برقم ٢٦٠٤ عن ابن عباس) .

[٢] ما بين القوسين من سير أعلام النبلاء (١٤/ ١٢٩– ١٣٠)

[٣] في (ب) : وهم يسمعون قول الله عز وجل ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ۞إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾ ، ويروون ما رواه أبو داوود عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : كنت أكتب كلَّ شيء سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) أريد حفظه، فنهتني قريش ، وقالوا : تكتب كلَّ شيءٍ ، ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا ، فأمسكت عن الكتابة ، حتى ذكرتُ ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال : « أكتب فوالذي نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق » قلت : رواه أبو داوود ٤ / ٦٠ برقم ٣٦٤٦ .

فما معنى قول الله عز وجل : ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى** ﴾، [النجم : ٣و ٤]. ومعنى قوله في حديث الغدير: « اللَّهُمَّ والِ مَنْ وَالاهُ ، وَعَاد مَنْ عَادَاهُ ، وانصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، واخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ[1] » .

ولَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ الذهبي ونَحْوُه في قول الله عز وجل : ﴿ **أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** ﴾ ، [البقرة: ١٦١]، وقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ **لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرآئِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ** ﴾، [المائدة : ٧٨]. أكَانَتْ هَذِه اللَّعْنَةُ زكاةً لهم ورَحْمَةً لَمَّا كَانَتْ مِنَ اللَّه وعلى أَلْسِنَةِ الملآئكة والأنبيآءِ عليهم الصلاة والسلام ؟ أمْ عَذَابًا

---

[1] حديث الغدير مشهور ، حتى قال العلماء بتواتره ، وقد قال الأميني في كتابه : (الغدير في الكتاب والسنة والأدب ١ / ١٤) : رواه أحمد بن حنبل من أربعين طريقًا ؛ وابن جرير الطبري من نيف وتسعين طريقًا ؛ والجزري المقري من ثمانين طريقًا ؛ وابن عقدة من مائة وخمس طرق ؛ وأبو سعد السجستاني من مائة وعشرين طريقًا ؛ وأبو بكر الجعابي من مائة وخمس وعشرين طريقًا ؛ وفي تعليق هداية العقول ص ٣٠ عن الأمير محمد اليمني (أحد شعراء الغدير في القرن الثاني عشر): أن له مائة وخمسين طريقًا ، انظر : (الغدير ١ / ٦٠) . رواه المؤيد بالله في الأمالي الصغرى ص٩٠.

ونقْمَةً ؟ أنظرْ أيُّهَا النَّاظِرُ ، وتَفَكَّرْ أيُّهَا المُتَفَكِّرُ كيفَ حَمَلُوا النَّقْصَ على الله وعلى رسوله؛ لِيُنَزِّهُوا مُعَاوِيةَ بنَ أبي سُفيانَ وأشْبَاهَهُ.

(حديثُ الإغرآءِ بالمعاصي)

وحديثُ مَنْ يُغْرِي عِبَادَ اللَّه بالمعاصي بروايته عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «لولم تُذنبُوا لَذَهَبَ اللهُ بكم وجآءَ بقومٍ آخَرِينَ يُذنبُونَ ... الخبر[1]» وهْوَ يَسْمَعُ كتَابَ اللَّه بخلاف ذلك في قوله عز وجل: ﴿ **وَإِن تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوٓاْ أَمْثَالَكُمْ** ﴾ ، [محمد : ٣٨]. وقوله في صدرسورة هود عليه السلام: ﴿ **وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَومٍ كَبِيرٍ** ﴾ ، [هود :٣] ، وقوله فيها في قصة هود : ﴿ **وَيَا قَومِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيهِ**

---

[1] رواه مسلم (٤/ ٢١٠٦ برقم ٢٧٤٩) ، والترمذي (٤ / ٥٨٠ برقم ٢٥٢٦) ، وابن حنبل في مسنده (١ / ٦٢٠ برقم ٢٦٢٣) ، بألفاظ مختلفة عن أبي هريرة وابن عباس ، وصححه الألباني في الجامع الصغير وزيادته (٢ / ٩٣٨ برقم ٥٣٠١) وتكملته من مسلم : « .... فيستغفرون ، فيغفر لهُمْ» ونحوها .

﴿ يُرْسِلِ السَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾، [هود: ٥٢]، إلى قوله: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْاْ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخلِفُ رَبِّي قَوماً غَيْرَكُمْ ﴾، وقوله في سورة برآءة: ﴿ إِلاَّ تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيرَكُمْ ﴾، [التوبة: ٣٩]، وأشْبَاهِهِنَّ في كتاب الله عز وجل.

(تأصيل المحدثين بعدالة جميع الصحابة، ومناقشته)

ومَعَ تَأصِيلِهِمْ أنَّ الصَّحَابَةَ كلَّهم عُدُولٌ[1]، وقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ الله عزَّ وجَلَّ خاصَّةً: ﴿ مِنكُم مَّن يُرِيْدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيْدُ

---

[1] قال الإمام ابن حجر العسقلاني في الإصابة (١/١٧) : اتفق أهل السُّنَّة على أن الجميعَ عُدُولٌ، ولم يُخالف في ذلك إلا شُذوذٌ من المبتدعة. وحينما نعود إلى تعريف ابن حجر للصحابي فإنه يعرِّفه بقوله في الإصابة (١/١٠) : وأصحُّ ما وقَفْتُ عليه من ذلك أنَّ الصحابي مَنْ لقي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤمنًا به ومات على الإسلام، فيدخل فيمن لقيه مَنْ طَالتْ مجالستُه له أو قصرَتْ، ومَنْ روى عنه أو لم يَرْوِ، ومَنْ غَزَا معه أو لم يَغْزُ، ومَنْ رآه رؤيةً ولو لم يُجَالِسْهُ ومَنْ لم يَرَهُ لعارضٍ كالعمى ... إلخ؛ ولذلك قال في مروان في كتابه (مقدمة فتح الباري ص ٤٦٦ : يقال: له رؤية (أي لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) فإن ثبتت؛ فلا يُعرَّج على مَنْ تَكَلَّمَ فيه !! » .

الآخرةَ ﴾ ، [آل عمران : ١٥٢]، وقَوْلَه : **﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ومِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ ﴾** ، [التوبة : ١٠١]، وقال عز و جل في المخلَّفين : **﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ ﴾** ، [الفتح : ١٥]، فَلَيْتَهُمْ إِذْ سَمِعُوا هذه الآيَ، فَلَمْ يعْمَلُوا بها وَلا راجَ عندهم أنْ تَكونَ أصْلاً من الأصُولِ، وإنما عَمِلوا بما رُوي لهم من الحديث – لم يَرْوُوا[١] نَحْوَ ما في صحيح البخاري عن ابن عباس : «إنَّ أوَّل الخلائق يُكسى يوم القيامة إبراهيم عليه السلام، وإنه سَيُجَآءُ برجالٍ من أمتي فيُؤْخَذُ بِهِمْ ذاتَ الشِّمالِ فأقولُ : يارَبِّ أصْحَابِي ، فيقولُ : إِنَّكَ لا تدري ما أحْدَثُوا بَعْدَك ... الخبر[٢]» وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه : «وليُرفَعُنَّ رِجَالٌ منكم ...[٣]» ونحوه في حديث حذيفة[٤]، وفي حديث أنس : «لَيرِدَنَّ علي ناسٌ من أصحابي

---

[١] جملة لم يروُوا ، خَبَرُ (فليتَهم) .

[٢] رواه البخاري عن ابن عباس (٤/ ١٦٩١ برقم ٤٣٤٩ ، ٤٤٦٣). وهي عدة روايات بألفاظ مختلفة، وبعضها (٣/ ٣١٧١) بلفظ: وإن أناساً من أصحابي ونحوها .

[٣] البخاري (٥/ ٢٤٠٤ برقم ٦٢٠٥) عن ابن مسعود .

[٤] قال البخاري (٥/ ٢٤٠٥) بعد أن ذكر الحديث السابق عن ابن مسعود : تابعه عاصم، عن أبي وائل . وقال حصين ، عن أبي وائل ، عن حذيفة، عن النبي (ص) .

الحَوْضَ حَتَّى (إذا)[١] عَرَفتُهُم اختُلِجُوا دُونِي ... الخبر[٢]».

وفي رواية أبي هريره : «يَرِدُ عليَّ يوم القيامَةِ رهطٌ من أصحابي فَيُجْلَوْنَ عن الحوضِ ... الخبر[٣]» ، وفي حديث ابن المسيب : «يَرِدُ على الحوض رجالٌ من أصحابي فَيُحَلَّؤون عنه ... الخبر[٤]» ، ونحو ما روى مسلم : «تَرِدُ عليَّ أمتي الحَوْضَ»، إلى قوله - : «وليُصَدَّنَّ عَنِّي طائِفَةٌ ... الخبر[٥]» ، وفي أخرى : «لَيَرِدَنَّ عليَّ الحوضَ رِجَالٌ مِمَّن صَاحَبَنِي ... الخبر[٦]» ، ولأحمد بن حنبلٍ : «رِجَالٌ مِمَّن صَحِبَنِي ورآنِي ...[٧]»، إلى رواياتٍ أخَرَ[٨] ؛ فإنَّ هذه الأحاديثَ إن كانتْ صحيحَةً وصدقًا؛

---

[١] إذا : ليست في البخاري .

[٢] البخاري (٥/ ٢٤٠٦ برقم ٦٢١١) عن أنس

[٣] البخاري (٥/ ٢٤٠٧ برقم ٦٢١٣-٦٢١٤) عن أبي هريرة .

[٤] البخاري (٥/ ٢٤٠٧ برقم ٦٢١٤) عن ابن المسيب عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله سلم.

[٥] مسلم (١/ ٢١٧ ، كتاب الطهارة) عن أبي هريرة .

[٦] مسلم (٤/ ١٨٠٠ رقم ٢٣٠٤) عن أنس بن مالك .

[٧] المسند (٧/ ٣٢٩ برقم ٢٠٥١٦) عن أبي بكرة .

[٨] في (ب) : وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : كان على ثقل رسول الله رجلٌ ، =

فكيف يُقالُ : كلُّهم عُدُولٌ ، وإنْ كانَت كَذِبًا وخَطَأً ؛ فقد رَوَوْا الكذبَ والخَطأَ .

(كلام ابن بهران في معاوية)

وقَدْ وسّعَ ابنُ بَهْرَان نفسُه[1] في شَرْحِ بعضِ هذه الأحاديثِ المذكورة ، وبَيَّنَ ألفَاظَهَا و مُخْرِجِيهَا ، وما في كتاب المُسْتَدْرَكِ وغيره مِنْ معناها ، في شرح قول الإمام شرف الدين سلام الله عليه في القَصَصِ الحَقِّ :

فكلُّ حَادِثَةٍ في الدِّينِ قدْ وَرَدَتْ ... وَفِتْنَةٍ وامتِحَانٍ مِنْ أعاديهِ

في مُحكمِ الذكرِ والنقلِ الصحيح عن الـ ... ـرَّسول في لفظِ تَنْصيصٍ وتَنْبِيهِ

= يقال له : كَرْكَرَة فمات ، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : « هو في النار » فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءه قد غلَّها ، (أنظر : البخاري ٣/١١١٩ برقم ٢٩٠٩) ، وذكر أحمد بن حنبل من حديث أبي رافع قال : مر رسول الله (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) بالبقيع فقال : أفٌّ لك ، أفٌّ لك ؛ فظننت أنه يريدني ، قال : « لا ولكن هذا قبر فلان بعثته ساعيًا إلى آل فلان فسرق نمرة فذُرِعَ بمثلها من نار » إلى روايات أخر .

[1] أنظر : ابتسام البرق منظومة القصص الحق لابن بهران / ٢٤٦ – ٢٥٤ .

ومِنْ جُمْلَةِ ذلك قولُه : وأمَّا مُعَاوِيَةُ (وأصْحَابُه)[١] فلا تأويلَ لَهُم ، بل هُمْ طَلَبَةُ مُلْكٍ قَطْعًا، وخَارِجُونَ مِنَ الدِّينِ عَمْدًا؛ فالعَجَبُ ممَّن عَكَسَ القَضيَّةَ ، وحرَّفَ[٢] النُّصُوصَ القُرآنيةَ والنَّبَوِيَّةَ، وَحَشَا في حَديثِ الرَّسُول ... إلى آخر كلامه[٣].

وأنا أقول : العَجَبُ من الفقيه رحمه الله تأصيلُه هذا الأصْلَ – كيفَ وصفَ كتبَ الحديثِ بتلك الصفاتِ ؟ وقَدَّمها ذلكَ التَّقْديمَ ؟ وأهلُها مُعتَمِدُونَ على روايةِ هؤلآءِ القومِ من غيرِ مِرْيةٍ، هل هُوَ إلا مَحْضُ التناقُضِ؟ والخروجُ عن مقتَضى الأدلةِ ، والله المستعان .

(اتهام المحدثين للفقهاء بالتسامح)

وإنْ كان ذلك لِمَا قالُوا: إن في بعضِ أهلِ الجمُودِ مِنَ الفقهآءِ ومَنْ لا خِبْرةَ له بعلمِ الحديث – تَسَامُحًا ؛ فقد وقع ذلك لأعيَانِ فقهآئِهم الخُلَّصِ ومُحَدِّثِيهم ، كما فَعَل الجُوينيُّ في كتابه

---

[١] في شرح القصص الحق / ٢٤٧ : وأما معاوية ومن إليه .

[٢] في الأصل : وعرف ، والصحيح ما أثبتُّه من شرح القصص الحق.

[٣] (شرح القصص الحق /٢٤٧) .

النهاية[١]، وتلميذه الغزالي في كتابه الوجيز[٢] ، والرافعيُّ في شَرْحِهِ المسمى بالفتح العزيز[٣] ، وغيرُهم من فقهآءِ المذاهب ، فقالوا فيهم : إنَّهم يَحْتَجُّون بالأحاديث الصحيحة والضعيفة المنكَرةِ والموضُوعَةِ والواهية التي لا يُعرفُ لها أصلٌ في كُتُبِ الحديث ، حتى إنَّ هؤلاء الفقهآء يُضيفُون الحديثَ إلى الصحيح ، ويقولون : (مُتَّفَقٌ على صحته[٤]) ، أو (لا يَتَطَرَّقُ إليه التَّأويلُ) ، أو يَنْسُبُونَهُ إلى البخاري ومسلم وليس منهما ، ويفترُون ألفَاظه ، ثم يفَسِّرونه بغير المُراد ، وقالوا : وَقَعَ لهم ما يُتعجَّبُ منْهُ كما

---

[١] عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني ، إمام الحرمين ، شافعي المذهب ، ت ٤٧٨هـ ، (الأعلام للزركلي ٤/ ٦٢) والكتاب هو نهاية المطلب في دراية المذهب، في فقه الشافعية .

[٢] محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، أبو حامد ، فقيه فيلسوف ، له نحو مائتي مصنف ، ت (٥٠٥هـ) ومن مؤلفاته الوجيز في الفقه الشافعية (الأعلام ٧/ ٢٢) .

[٣] عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم ، أبو القاسم الرافعي ، فقيه من كبار الشافعية ، ت (٦٢٣هـ) وكتابه هو الفتح العزيز شرح للوجيز الذي ألفه أبو حامد الغزالي (الأعلام ٤/ ٥٥) .

[٤] أي رواه البخاري ومسلم .

حَقَّقَ ذلك في نحو البدر المنير[١] ، والتلخيص الحبير[٢] .

(تشنيع الفقهاء على المحدثين بروايتهم الأحاديث المتناقضة)

وقد رَدَّ عليهم[٣] الفقهآءُ وقَدَحُوا عليهم جُملة ؛ فَمِمَّا قَالُوه : رِوايَتَهُم الحديثَ ونقيضَه . ومن أمثلة ذلك : روايةُ البخاري ومسلم والترمذي عن عبادةَ بن الصامت ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « مَنْ شَهِدَ أنْ لا إِلَهَ إلا اللَّه وحدَه لا شريك له ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبْدُه ورسُولُه ، وأنَّ عيسَى عَبْدُالله وَرَسُولُه ، وكَلِمَتُه أَلْقَاهَا إِلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ ، والجنةَ والنارَ حقٌّ حَرَّمَ اللَّهُ عليه النَّارَ[٤] » ، وما رووه عن أبي ذر عن النبي صلى الله

---

[١] البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير تأليف العلامة محمد بن يحيى ابن أحمد بن عبدالله المعروف بابن الملقّن ، ت ٨٠٤هـ ، (الأعلام للزركلي ٥/٥٧) .

[٢] تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني ، وهو مشتمل على تخريج أحاديث شرح الوجيز ، المعروف بشرح الرافعي الكبير في فقه الشافعية ، وقد طبع في أربعة أجزاء ضمن مجلدين في المدينة المنورة ، (أنظر : حاشية الفلك الدوار /٦٨) .

[٣] أي على المحدثين .

[٤] أنظر : (البخاري ٣/١٢٦٧ برقم ٣٢٥٢ ، مسلم ١/٥٨ برقم ٢٩ ، والترمذي =

عليه وآله وسلم قال: «أمَّا[١] أخي جبريلُ فَبَشَّرَني أنَّهُ من ماتَ مِنْ أمَّتكَ لا يُشْرِكُ بالله تعالى شَيئًا دَخَلَ الجَنَّةَ» ، قلتُ : وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ ؟ قال: «وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ» ، قلتُ : وإنْ زَنَى وإنْ سَرَقَ ؟ ، قال : «وإن زَنَى وإنْ سَرَقَ» ثم قال في الرابعة: «عَلى رَغْمِ أَنفِ أبي ذَرٍّ[٢]» .

وما رَوَوْهُ وأبو داوود عن حُذَيفَة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لايَدْخُلُ الجَنَّةَ قتَّاتٌ[٣]» ، وما رَوَوْهُ والنسائي عن أبي هُرَيرةَ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ ، فقتَل نَفْسَه ، فَهو في نَارِ جَهَنَّمَ، يَتَرَدَّى فيها خَالِداً مُخَلَّدا فيها أبداً، وَمَنْ تحسَّى سُمًّا فَقَتَلَ نَفْسَهُ؛ فَسُمُّه في يده ، يتَحَسَّاه في نارِ جهنَّم خَالِداً مُخَلداً فيها أبَداً،

= ٥/٢٣ برقم ٢٦٣٨) . بألفاظ مختلفة .

[١] في (ب) : أتاني .

[٢] البخاري (٥/٢١٩٢ برقم ٥٤٨٩ و ١/٤١٧ برقم ١١٨٠ ، ومسلم ١/٩٤ – ٩٥ برقم ٩٤ عن أبي ذر) .

[٣] البخاري ٥/٢٢٥٠ برقم ٥٧٠٩ ، ومسلم ١/١٠١ ، والترمذي ٤/٣٢٩ برقم ٢٠٢٦ ، وأبو داوود ٥/١٩٠ برقم ٤٨٧١) ، والقتَّات هو النمَّام .

ومَنْ قَتَلَ نَفْسَه بحديدةٍ فحديدتُه في يَدِه ، يَجَأُ[١] بهَا في بطنِه في نارِ جَهَنَّمَ خَالِداً مُخَلَّداً فيها أبداً[٢]» .

وما رَوَى البخاري ومسلم عن ابن مسعود ، قال : قِيلَ يارسولَ الله : أنؤآخَذُ بما عَمِلْنَا في الجاهليةِ؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «من أحْسَنَ في الإسلام لم يُؤآخذْ بما عَمِل في الجاهلية، وَمَنْ أسَآءَ في الإسْلامِ أُخِذَ بالأوَّلِ والآخِرِ[٣]» ، وما رَوَى مُسْلِمٌ ، عن أبي موسى ، عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «لا يَمُوتُ رَجُلٌ مُسلِمٌ إلا أدْخَلَ اللَّهُ مكانَه مِنَ النار يَهُودِيًّا أو نَصْرانيًّا[٤]» .

وما رَوَى البخاري عن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كلُّ أمَّتي يَدْخُلُ الجَنَّةَ ، إلا مَنْ أبى » ، قالوا: مَنْ يَأبَى ؟ قال : «مَنْ أطاعَني دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أبَى »[٥] .

---

(١) الوِجَاءُ : هو الضرب بأي شيء في أي موضع كان .

(٢) البخاري ٥/٢١٧٩ ، برقم ٥٤٤٢ ، ومسلم ١/١٠٣ برقم ١٠٩ ، والترمذي ٤/ ٢٣٨ برقم ٢٠٤٤ ، والنسائي ٦/٦٦ برقم ١٩٦٥ .

(٣) البخاري ٦/٢٥٣٦ برقم ٦٥٢٣ ، مسلم ١/١١١ .

(٤) مسلم ٤/٢١١٩ .

(٥) البخاري ٦/٢٦٥٥ برقم ٦٨٥١ .

وما روى أبو داوود ، عن أبي موسى ، عن رسول الله صلي الله عليه وعلى آله وسلم قال : « أُمَّتي (هذه)[١] أمّةٌ مَرْحومةٌ، ليس عليها عذابٌ في الآخرة ، عذابُها في الدنيا الفِتنُ والزلازلُ والقَتْلُ[٢] » ، ومارواه الترمذي ، عن جابر ، قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: « لا تَمسُّ النارُ مُسْلِمًا رآني ، أو رآى مَنْ رآني[٣] » ، وما روى أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي عُمَيْرَةَ ، عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أنه قال لمعاوية : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ هَادِيًا مَهْدِيًّا[٤] » .

وما روى أيضاً ، عن أبي إدريس الخولاني ، عن عمر بن الخطاب ، قال : لا تَذْكُروا مُعاويةَ إلا بِخَيْرٍ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول : « اللَّهُمَّ اهْدِهِ[٥] » .

---

[١] ما بين القوسين لا يوجد في الأصل وما أثبتُّه من السنن .

[٢] أبو داوود ٤ / ٤٦٨ ، برقم ٤٢٧٨ .

[٣] الترمذي ٥ / ٦٥١ ، برقم ٣٨٥٣ .

[٤] الترمذي ٥/ ٦٤٥ ، برقم ٣٨٤٢ .

[٥] في الترمذي : اهدِ به ، الترمذي ٥/ ٦٤٥ برقم ٣٨٤٣.

وهذا البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، وأبو داوود[٣] ، والنسائي[٤]، يروون عن الأحنف بن قيس، قال: خرجت أريدُ هذا الرجل[٥] ؛ فلقيني أبو بكرةَ فقال: أين تريدُ ياأحنفُ؟ قال : أريد نصرَ ابنِ عمِّ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فقال : ارجِعْ ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إِذَا تَوَاجَهَ الْمُسْلِمَانِ بسيْفَيْهِمَا فالقَاتلُ والمقتُولُ في النار» ، قلنا يا رسول الله : هذا القاتلُ فما بالُ المقتُول؟ قال : «إنه أرادَ قَتْلَ صَاحِبِه»، وروى البخاري[٦] ، ومسلم[٧] ، والترمذي[٨] ، عن أبي

---

(١) ٦/ ٢٥٩٤ برقم ٦٦٧٢.

(٢) ٤/ ٢٢١٣ برقم ٢٨٨٨.

(٣) ٤/ ٤٦٢ برقم ٤٢٦٨ .

(٤) ٧/ ١٢٥ برقم ٤١٢٢ و٤١٢٣ .

(٥) في (ب) : يعني عليًّا عليه السلام.

(٦) ٦/ ٢٥٩٢ برقم ٦٦٦١.

(٧) ٤/ ٢٠٢٠ برقم ٢٦١٧ .

(٨) الترمذي ٤/ ٤٠٣، برقم ٢٦١٢ بلفظ : «من أشار على أخيه بحديدة لعنته الملآئكة».

هريرة ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا يُشيرُ أحدُكم إلى أخيه بالسِّلاح ؛ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي لعلَّ الشيطانَ يَنْزِغُ في يده ؛ فَيَقَعُ في حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ » ، وروى النسائي[١] ، عن سعد بن أبي وقاص ، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « سِبابُ المسلمِ فُسُوقٌ ، وقِتَالُه كُفرٌ » ، وروى الترمذي[٢] ، عن ابن عباس قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً ، يَضْرِبُ بعضُكم رِقَابَ بَعْضٍ » .

---

[١] ٧/ ١٢١ – ١٢٢ ، برقم ٤١٠٤ و ٤١٠٥ و ٤١٠٦ ... إلخ .

[٢] ٤/ ٤٢١ برقم ٢١٩٣ .

(ماهو هَدْيُ معاويةَ ؟ وهَدْيُ بني أميةَ)

فليت شعري ما كان هَدْيُ[١] معاوية ؟ أقِتالُ عليٍّ بن أبي طالبٍ ، ومَنْ مَعَهُ من أهلِ بيتِ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والمهاجرين والأنصار ؟ ! ومَنِ الأحقُّ من الفريقين بالهُدى أو الفُسُوقِ أو الكُفْرِ ؟ وَهَذَا ابنُ بَهْرانَ يذكُرُ في حقِّه ما تقدَّمَ ، حتى قال في آخر كلامه في شَرْح القصص الحقِّ : وكحديث : « إذا رأيتُم مُعَاويةَ على مِنبَري فاقتُلُوه[٢] » وهو حديثٌ مشهورٌ ، وقد قوَّاه الذهبي بعد أن رواه من طُرُقٍ كَثِيرَةٍ ، وهو خَصْمٌ لا يُقْبَلُ في مِثْل هذا إلا ما هو في حكمِ المتواترِ ، وحديثُ الأُغَيلِمَةِ مِنْ بني مَرْوَانَ[٣] ، وحديث : « لَعْنِ الرَّاكبِ والقائدِ والسَّائقِ[٤] » وغير

---

[١] في (ب) : ما كان هُدَى .

[٢] رواه الذهبي في الميزان من طريق إسحاق بن راهويه ، ورواه نصرُ بنُ مزاحم في أخبار صفين والعُقيلي ، وابنُ عدي ، والخطيبُ ، والمناوي ، من طريق ابن أبي سعيد الخدري ، وعبدالله بن مسعود مرفوعًا ، أنظر : (سير أعلام النبلاء ٣ / ١٤٩ ، والغدير وحاشيته ١٠ / ١٤٢ – ١٤٤ ، والفلك الدوار / ٩٧ ، وميزان الاعتدال ٢ / ١٢٩ ، وابن عدي في الكامل ٥ / ٣١٤) .

[٣] رواه البخاري (فتح الباري ١٣ / ١١) وغيره بنحوه ، عن أبي هريرة ، ولفظه في البخاري : « ... قال أبو هريرة : سمعت الصادق المصدوق يقول : « هَلَكةُ أمتي =

ذلك، وهي أحاديث صحيحة عند أهل البيت عليهم السلام بل متواترة ، وقدصحح الحاكمُ حديثَ الأُغَيْلِمة[١] ، وحديثَ لَعْنِ

= على أيدي غِلْمَةٍ من قريشٍ » فقال مروان ، لعنة الله عليهم غلمةً، فقال أبو هريرة: لو شئتَ أن أقولَ : بني فلان ، بني فلان لفعلتُ . وقال ابنُ حجر في ص ١٢ (تنبيه) يُتَعَجَّبُ من لعن مروان الغِلْمَةَ المذكورين مع أن الظاهرَ أنهم من ولده ؛ فكأن الله تعالى أجرى ذلك على لسانه ؛ ليكون أشدُّ في الحجة عليهم ؛ لعلهم يتعظون ! ، وقد وردت أحاديثُ في لعن الحكم والد مروان وما ولد ، أخرجها الطبراني وغيره غالبُها فيه مقالٌ ، وبعضُها جيِّدٌ . انتهى المراد .

[٤] أنظر : مجمع الزوائد ٧ / ٢٤٧ في حكاية الحسن مع معاوية وعمرو والمغيرة (١ / ١١٣) ، من مجمع الزوائد . والحكاية كما ذكرها الهيثمي صاحب المَجْمَعِ هي : عن أبي مجلز قال : قال عمرٌو [ابن العاص] والمغيرة بن شعبة لمعاوية ، إن الحسن بن علي رجلٌ عييٌّ ، وإن له كلامًا ورأيًا ، وإنا قد علمنا كلامَه ، فنتكلم كلامَه ، فلا يجدُ كلامًا ، قال [معاوية] : لاتفعلوا ، فأبوا عليه ، فصعد عمرٌو المنبر ، فذكرَ عليًّا ، ووقع فيه ، ثم صعد المغيرةُ بن شعبة .... ، ثم صعد الحسنُ رضي الله عنه فحمد اللهَ وأثنى عليه ، فقال : أنشدُكَ بالله ياعمرو ويا مغيرةُ : أتعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال : لعن اللهُ السائق والراكب ؟ أحدهما فلان [يعني معاوية] ، قالا : اللهمَّ بلى ، قال : أنشدكَ بالله يا معاوية ويا مغيرة ، أتعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن عَمْرًا بكل قافيةٍ قالها لعنةً ؟ قالا : اللهم بلى ، قال أنشدك بالله يا عَمْرٌو ويا معاويةُ بنُ أبي سفيان ، أتعلمان أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعن قوم هذا ، قالا : بلى ، ..... إلخ .

[١] المستدرك ٤ / ٤٧٠ و ٤٧٩ .

مروان وهو مولودٌ ، وقولِ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيه : « الوزَغِ بن الوزَغِ[١] ، الملعُونُ بنُ الملعُون » ، كما هو مبسوط في المستدرك[٢]، وقد ذَكَرَ كَثيرٌ منَ العلمآءِ أنَّهُ مِنَ المُتَواتِرَةِ[٣] .

وهل[٤] سبَّ معاويةُ علياً وأهلَ بيتِه عليهم السلام ؟ وهل قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في حديث الغدير : « اللهم وَالِ مَنْ وَالاهُ ، وعَادِ مَنْ عَاداهُ ، وانْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ ، واخْذُلْ مَنْ خَذَلَهُ[٥] » وهذا الحديثُ الذي قال فيه الإمام شرف الدين عليه السلام[٦] :

وهْوَ الحديثُ اليقينُ الكونُ قد قَطَعَتْ بكَوْنِهِ فِرَقٌ كَانَتْ تُوَهِّيهِ

---

[١] هو الرجل الفسْلُ والجبانُ والفشيلُ (القاموس المحيط / ١٠٢٠ ، والمنجد / ٩٩٥).

[٢] أنظر : المستدرك ٤ / ٤٧٩ – ٤٨٢ حتى قال الحاكم بعد أن سرد الأحاديثَ في ذمِّهم : لِيَعْلَمَ طالبُ العلم أن هذا بابٌ لم أذكرْ فيه ثُلُثَ ما رُوي ، وإن أوَّلَ الفتن في هذه الأمة فتنتُهم ، ولم يسعْني فيما بيني وبين الله تعالى أن أُخْلِيَ الكتابَ من ذكرهم .

[٣] انتهى كلام ابن بهران ، أنظر : ابتسام البرق شرح القصص الحق ، ص ٢٥٣ – ٢٥٤ .

[٤] في (ب) : هنا حاشية تقول : معطوف على قوله : « ما كان هَدْيُ معاوية » .

[٥] تقدم تخريجه ، وقول العلماء فيه .

[٦] شرح القصص الحق ص ٢٥٤ .

فقال : ابن بهران في شرحه[١] : فأما حديثُ يومِ الغدير فهو من الأحاديث المتواترة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وقد رُويَ من طرق كثيرة ، عن خَلْقٍ كثيرٍ من الصحابة ... ، إلى قوله : وما يُنْكِرُه إلا مكابرٌ ، ثم سَرَدَ بعضَ طُرُقِه إلى أن قال : وقولُ مولانا عليه السلام : وهو الحديث اليقين ... البيت[٢] ، كأنه أشار إلى كلامٍ ذَكَرَهُ الحافظ[٣] والذهبي في تذكرته ، حيث قال : اعْتَنَى بحديثِ غديرِ خُمٍّ محمدٌ بنُ جريرٍ الطبري[٤] ؛ فجَمَعَ فيه مُجلدين ، أورَدَ فيهما طُرُقَهُ وألفاظَه ، قال الذهبيُّ : بَهَرني كثرةُ طرقه ؛ فقطعتُ بوقوعه[٥] .

---

[١] شرح القصص الحق ص ٢٥٥ .

[٢] في (ب) : اليقين الكون ... البيت .

[٣] في الأصل : الحاكم ، والأصح ما أثبته من شرح القصص الحق ص ٢٥٩.

[٤] هو الإمام محمدُ بن جريرِ بن يزيد بن خالد الطبري الآملي ، المفسر ، المحدث ، المؤرخ، الذي لا يخافُ في الله لومةَ لائمٍ ، ت (٣١٠هـ) ، أنظر : (الأعلام للزركلي) ٦ / ٦٩ ، ولسان الميزان ٥ / ١٠٠ ، وتاريخ بغداد ٢ / ١٦٢) .

[٥] أَوْرَدَ الأميني كلامَ الذهبيِّ في كتابه الغدير (١ / ١٥٢) قائلاً : قال الذهبيُّ في طبقاته ٢ ص ٢٥٤ : لما بلغ محمَّدُ بنُ جريرٍ أن ابن أبي داوود ، [هو عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، حيث قال : إن صَحَّ الطير فنبوة النبي باطل ، وقد تقدم الكلام في ذلك] ، تكلم في حديث غديرِ خُمٍّ عَمِلَ كتابَ الفضائل ، =

وما رواه البخاري[١] ، ومسلم[٢] ، وأبو داوود[٣] ، والترمذي[٤] ، عن عمران بن حصين[٥] ، قال رسول الله صلى عليه وعلى آله وسلم : « خيرُ النَّاسِ قَرْني ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الَّذينَ يَلُونَهُمْ – وقال عمران : فلا أدري أَذَكَرَ بعدَ قرنه قرنين أو ثلاثة – ثمَّ إنَّ بَعْدَهُم قَوْمًا يَشْهَدُونَ ولا يُسْتَشْهَدُونَ ، ويخُونون ولا يؤتَمنُون ، ويَنذِرون وَلا يُوفُونَ ، ويَظْهَرُ فيهم السِّمَنُ ، ويَحْلِفُونَ ولا يُستَحْلَفُونَ » ، زاد في رواية : « تَسْبِقُ شَهادةُ أحَدِهم يمينَه ، ويمينُه شَهَادَتَه[٦] » ، وما روى

= وتكَلَّمَ في تصحيح الحديث ، ثم قال : قلت : رأيتُ مجلداً من طُرُقِ الحديثِ لابنِ حرير ، فاندهشتُ له ولِكَثْرَةِ تلك الطُّرُقِ ، وقال ابنُ كثير في تاريخه ج ١١ ص ١٤٦ في ترجمةِ الطبري : إني رأيتُ له كتاباً جمع فيه أحاديثَ غديرِ خُمٍّ في مجلدين ضخمين . وانظر : (لوامع الأنوار للسيد مجد الدين المؤيدي ٢/ ٤٦٢) .

[١] البخاري ٢ / ٩٣٨ برقم ٢٥٠٨ و ٢٥٠٩ .

[٢] مسلم ٤/ ١٩٦٤ برقم ٢٥٣٥ .

[٣] أبو داوود ٥ / ٤٤ برقم ٤٦٥٧ .

[٤] الترمذي ٤ / ٤٣٤ برقم ٢٢٢٢ .

[٥] عمران بن حصين الخزاعي ، كما نسبه ابن الكلبي ، صحابي ، ت سنة (٥٢هـ أو ٥٣هـ) ، (الإصابة لابن حجر ٣/ ٢٧ برقم ٦٠١٢) .

[٦] انظر : (مسلم ٤ / ١٩٦٢ برقم ٢٥٣٣) .

الترمذي ، عن أنسٍ قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ المَطَرِ لا يُدْرَى آخِرُهُ خَيرٌ أم أوَّله[١] » .

هذا طَرَفٌ مما نَذْكُرُ مِنَ المتعارِضَاتِ ، وبَعْضُه مُحْتَمَلٌ للتأويل ولو بتعسُّفٍ ، وبعضُه لا يَحتَمِلُ ، وهو واسعُ النطاق . ولا يُقَال : قد بيَّنوا في كثير من الأحاديث الضعيفة عندهم ضَعْفَها ؛ لأنَّ كلامَنا في مِثْلِ جامعِ الأصول ، وما اختُصِر منه كتجريد البارزي[٢]، وتيسير الدَّيْبَع[٣]، ومعتمد ابن بهران وتخريجه ،

ونحوها مما لم يُبَيَّنْ فيه ضَعِيفٌ من غيره ، فإن قالوا : نُرَاجِعُ أصولَه ؛ فلا معنى للاعتماد عليه ؛ إذ المعتَمَدُ حينئذٍ الأصولُ لا هو ، فكيفَ يُوجِبُون على مَنْ لا يعرفُ الأصولَ أن يعتمِدَه وهو مرسل؟ دون غيره من المرْسَلات ؟ وإن قالوا : إسنادُه إلى كلِّ كتابٍ معروفٌ ، قلنا : كذلك أسانيدُ أئمتنا إلى أصولهم معروفةٌ ، وقد

---

[١] في الترمذي : لا يُدْرَى أوَّله خيرٌ أم آخِرُه ، أنظر : الترمذي ٥ / ١٤١ برقم ٢٨٦٩ .

[٢] هو هبة الله بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الحموي ، الشافعي المعروف بابن البارزي ، ت سنة (٧٣٨هـ) ، وله تجريد الأصول في أحاديث الرسول. أنظر : (معجم المؤلفين لكحالة ٤ / ٥٧ برقم ١٧٨١٦ ، والبدر الطالع ٢ / ٣٢٤) .

[٣] هو تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول لعبدالرحمن بن علي ، المعروف بابن الديبع الشيباني ، المتوفي سنة ٩٤٤هـ .

مـرَّتِ الإشـارةُ إلى ذلك ، مع أنهـم – وإن بيَّنوا الضـعف – فـمن شَرْطهم الاعتباري ، لا من جهة المعنى، وإن كان فاسدا.

وقد أشبَعَ الفَصْلَ ، وشَفَى الغليلَ الإمامُ المنصورُ بالله عبدُالله ابنُ حمـزةَ عليه السلام[١] في كـتابه الشافي[٢]، وغيـره ، والإمامُ المؤيد بالله يحيى بن حمزة عليه السلام[٣] في مِشْكَاةِ الأنوار[٤] ، وغيرهما من الأئمة عليهم السلام .

---

[١] هو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة يعود نسبه إلى الإمام الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام ، دعا إلى الله سنة (٩٤٥هـ) .

[٢] من مؤلفاته الشافي الذي ردَّ به على فقيه الخارقة ، حيث قال :

كم بين قـولي عن أبي عن جـده ... وأبو أبي فـهـو النبي الهـادي

فـتى يقـول حكى لنا أشـياخنا ... مـا ذلك الإسناد من أسنادي

ما أحسن النظر الصحيح لمنصف ... في مـقـتـضي الإصـدار والإيراد

وقد أبان فيه علمًا جمًّا لجميع العلوم ، ولا ننسى أن له يداً طُولى في البلاغة والشعر ، وتأريخ الخيول ، إلى آخر ما هناك من مزايا لهذا الإمام العظيم ، الذي قلَّ أن يرعُفَ زمانٌ بمثله . (التحف شرح الزلف ١٦٤ ، والحدائق الوردية للمحلي – آخر ترجمه) .

[٣] هو الإمام يحيى بن حمزة الذي يعود نسبه إلى الإمام الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام ، ت سنة (٧٤٩هـ) ، وقبره مشهور مزور في ذمار ، قيل عنه : بلغت كراريسُ مؤلفاته عددَ أيامه ، منها : الموسوعة الفقهية الضخمة (الانتصار) ، والحاوي ، والشامل في أصول الدين ، التحف شرح الزلف (انظر الفهرس) .

[٤] كتَابٌ في أصول الدين – خ – يقعُ في مُجَلَّدٍ .

(رد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير على النشوانية)

وكالسيد الإمام العلامة الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى[١] في كتابه : نهاية التَّنويه في إزهاقِ التَّمويه ، الذي أسَّسَه على : قصيدته الميمية في الرَّدِ على النَّشْوَانية[٢] ، لَمَّا قال

---

[١] جمال الدين ، الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى ، الوزير ، الحسني ، هاجر لطلب العلم إلى صعدة ومكة ، ومات بذمار ، له مؤلفات كثيرة منها : « رياض الأبصار في ذكر الأئمة الأقمار » و « التحفة الصفية في شرح الأبيات الصوفية » و « نهاية التنويه في إزهاق التمويه » . أنظر : (التحف شرح الزلف ص ٢٠١ ، والبدر الطالع ٢/٣١٦ ، والأعلام ٨/٥٨ ، ومعجم المؤلفين ٤/٤٧ برقم ١٧٧٥٣) .

[٢] نسبة إلى العلامة نشوان بن سعيد الحميري ، المؤرخ ، واللُّغوي ، والمتكلم ، والأديب، ت سنة (٥٨٠هـ) ، من أهم الأفكار المشتهرة عنه عنصُريتُه وافتخارُه بأصله ، وهاك بعضًا من أبياته :

آلُ النبيِّ هُمُ أتباعُ مِلَّتِه ... من الأعاجم ، والسُّودان والعربِ

لولم يكن آلُه إلا قرابتُه ... صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

وردَّ على الأمير عبدالله بن القاسم « العلوي » بـ :

مهلاً قريشٌ لا أبًا لأبيكمُ ... مَهْلاً فَهل مِنْكُمْ إلهٌ يُعْبَدُ ؟

مِنْكُمْ نبيٌّ قد مضى لسبيله ... أظَنَنْتُمُ أن النبوةَ سرمدُ ؟

وقد سفّهه وشتمه العماد الأصفهاني ، والدكتور شوقي ضيف بسبب هذين البيتين . =

قائل منهم في المدينة الهادوية[١] ، حرسها الله بالمشاهد المقدسة ، في زمن الناصر لدين الله ، صلاح الدين ، أمير المؤمنين محمد بن أمير المؤمنين علي بن محمد بن علي عليهم السلام[٢] : إن ما رواه

= أمّا رائيتُه فقوله فيها مما يؤسَفُ له ، حيث يقول :

لولا صَوارمُ « يَعْرُب » ورماحُها ... لم تسمعِ الآذانُ صَوتَ مكبرِّ

فافخرْ « بقحطانٍ » على كلِّ الورى ... فالنَّاسُ من صَدَفٍ وهم مِن جَوْهَرِ

وقد رجع أخيراً وروي أنه تاب من مقالاته ، وروى له – من يقول ذلك – أبياتًا شعرية منها :

لا أستعيضُ بدين « زَيْدٍ » غيرَه ... ليس النَّحاسُ به يقاسُ العسجدُ

ونرجو أن يكون كذلك . أنظر : (لوامع الأنوار للسيد المولى مجد الدين المؤيدي ١ / ٦٧ – ٧١ ، ودامغة الدوامغ للشامي ص ٢٤ ، وتاريخ اليمن الفكري للشامي ٢ / ٢١٥ – ٢٥٤ ، ومعجم المؤلفين ٤ / ٢١ برقم ١٧٦٠٠ ، والأعلام للزركلي ٨ / ٣٣٥ – ٣٣٦) .

[١] مدينة العلم والعلماء صعدة .

[٢] الإمام الناصر لدين الله محمد بن علي بن محمد بن علي ، ولد سنة (٧٣٩هـ) ، ودعا إلى نفسه ، . (٧٧٣هـ) ، وله حروب كثيرة مع الرسوليين وقد أُلف في سيرته السيد العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير كتابًا ، توفي الإمام الناصر سنة (٧٩٣هـ) ، أنظر : (التحف شرح الزلف ص ١٩١ ، والبدر الطالع ٢ / ٢٢٥ ، والأعلام ٦ / ٢٨٧) .

القاسم[١] والهادي[٢] وأمثالهما من الأئمة صلوات الله عليهم لا

---

[١] أبو محمد ، نجم آل الرسول ، الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب «عليهم السلام» ، كان داعية لأخيه محمد ابن إبراهيم في مصر إلى أن توفي أخوه ، فدعا لنفسه سنة تسع وتسعين ومائة ، وله مؤلفاتٌ كثيرة منها كتاب الدليل الكبير في علم التوحيد ، وكتاب في الرد على ابن المقفع ، وكتابٌ سُجِّلَتْ فيه مناظرتُه مع الملحد ، الذي أسلم على يديه بعد حوار طويل ، وبعد أن هرب من وجهه كثيرٌ من علماء مصر – وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق الأستاذ محمد عزان – ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب تأويل العرش والكرسي على المشبهة ، وغيرها كثير ، وتوفي عليه السلام سنة (٢٤٦هـ) . أنظر : في ترجمته (التحف شرح الزلف ص ٧٨ – ٨٢ ، والحدائق الوردية – مصور ، الجنداري تراجم رجال شرح الأزهار ١/ ٢٩ – ٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٢ / ٦٣٦ برقم ١٠٩٣٨، والأعلام للزركلي ٦/ ٥ ، والكامل لابن الأثير ٥ / ٢١٣ في أخبار المأمون مع عبدالله بن طاهر) .

[٢] هو الإمام الهادي إلى الحق المبين ، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرسي ، ولد بالمدينة سنة (٢٤٥هـ) ،وله مؤلفات كان يمليها وهو راكب على فرسه ، ذاهبًا إلى الجهاد منها الأحكام ، والمنتخب ، والفنون ، ومسائل العدل والتوحيد – وقد طُبِعَتْ – وكتابُ تفسير القرآن ، وكتاب الإرادة والمشيئة ، وغيرها كثير .

أما حياتُه السياسية فالتاريخُ يشهدُ له بالعدالة والنزاهة مع رعيته من مسلمين وذميين ، وأقول هذا حين أدعو العلمانيين وغيرهم – الذين يقولون إن التاريخ الإسلامي السياسي قد انتهى في أيام رسول الله – إلى قراءة سيرة هذا الإمام وغيره من أئمة الزيدية ؛ليعرفوا أن صفة الرشد لم تفارق يومًا من الأيام أهل البيت «عليهم السلام» ، ولا =

يَنْبَغِي الاعتماد عليه ما لم يكن في الصحاح الستة ، وأول القصيدة :

أقاويلُ غيٍّ في الزمان نواجمُ وأوهامُ جهلٍ بالضلالِ هواجمُ

ومنها :

وهُمْ أنكَرُوا إسنادَ يحيى قَاسِمٍ وما لهُمَا في العَالَمين مُقَاسِمُ

ومنها في ذكر الهادي عليه السلام :

وَهُمْ عَجِبُوا مِنْهُ لإحداثِ مذهبٍ وليسَ له في الحقِّ قالوا: دَعَائِمُ

أنسى أن أذكر ما قاله ابن حجر العسقلاني في فتح الباري حين فسر حديث « لايزال هذا الأمر في قريش ... » ، حيث أفاد بأن الحديث صادقٌ ببقآء الأمر في قريش باليمن من المائة الثالثة في طائفة من بني الحسن ، قال : **ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالمًا متحريًا للعدل** ، إلى قوله : والذي في صعدة وغيرها من اليمن لا شك في كونه قرشيًّا ؛ لأنه من ذرية الحسن ، أما ابن حزم فقد قال : وليحيى – هذا الملقب بالهادي – رأيٌ في أحكام الفقه ، قد رأيته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد ، وقد توفي شهيداً بالسم سنة (٢٩٨هـ) . أنظر : (التحف شرح الزلف ص ٩٩ – ١١٢ ، وتأريخ اليمن الفكري ١/ ١٠٧– ١٤٢، وبلوغ المرام ص ١٤٦ ، وتأريخ اليمن للواسعي ٢١ – ٢٣ ، والمصابيح – خ– ، وفتح الباري ١٣ / ١٢٦ ، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٤٤ ، والأعلام للزركلي ٨/ ١٤١ ،وانظر : سيرته لمحمد بن عبيدالله العباسي بتحقيق سهيل زكار ، وكتاب الإمام الهادي والياً وفقيهاً ومجاهداً لعبدالفتاح شايف نعمان ومقدمته للسيد العلامة أحمد محمد الشامي) .

إِذَا القَاسِمُ الرَّسِّيُّ ضلَّ بزعْمِكُمْ فَمَنْ يَهْتَدِي فِي النَّاسِ إِنْ ضَلَّ قَاسِمُ؟

وإِنْ يَكُنِ الهادي إِلى الحقِّ جَاهلاً على زَعْمِكُم فيهِ ، فمَنْ هُوَ عَالِمُ ؟

وَقَالوا بأنَّ المذْهَبَ الحقَّ مَذْهَبٌ يَكُونُ من الأتبـاعِ فـيـه عَـوَالِمُ

وَمَا كَثْرةُ الأتبَاعِ في الحقِّ آيةً إِذَا ذَهَبَتْ بالفَلْجِ[1] فيه الأعاجِمُ[2]

وهي قصيدة كبيرة من غُرَرِ القصائد، والدُّرَرِ والفرائد[3]، ومَنْ عَرَفَ وأنصَفَ عَلِمَ أنَّ المساواةَ بينَ روايتَيْ الفريقين – فَضْلاً عن تفضيلِ رِوَايَتِهم وتقديمِها على رواية آل مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشيعتِهم ، مُسْنَدِها ومُرْسَلِها – حَيْفٌ شَدِيدٌ ، وضَلالٌ بعيدٌ .

---

[1] الفَلْجُ ، بوزن الفَلْس : الظفر والفوز (مختار الصحاح للرازي / ٥١٠) .

[2] أنظر : الفلك الدوار ص ٧٤ – ٧٦ .

[3] في (ب) حاشية ، نصُّهَا : وقد يسَّرَ اللهُ لجامع هذه الرسالة تخميسَها وتذييلَها ، وذيّلها أيضًا بعضُ السادة الأكابر (قال في حاشيته هو السيد العلامة صلاح بن عبدالخالق الحبوري رحمه الله) عن أمر أمير المؤمنين المؤيد بالله سلام الله عليه .

(كُذب على أهل البيت كما كذب على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)

ولا يُنكَرُ أنه قد كُذِبَ على الأئمة صلوات الله عليهم في الرواية ، كما كُذِبَ على جَدِّهم صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولا أنَّ فيماروَاه بَعْضُ أتباعِهم مالم يرتضوه هم عليهم السلام ويعتمدوه لوجهٍ من الإعلال ، إلا أنَّ أكبرَ ما يأتي ذلك غالبا في أتْبَاعهم ممن يُحاول أنْ يجمعَ بين الأقوال ، ويَتَعَسَّفُ التأويلَ، ويرُوم أن روايةَ غيرهم كروايتهم مِمَّن سبقتِ الإشارةُ إليه[1] ، ولا أنَّه قد وقع ما لا يخلو عنه البشرُ غيرُ المعصومين من الوَهْمِ والخطأ ؛ ولكنْ مَنِ اعتمد على حجة العقل – التي هي أكبرُ حُجَجِ الله – وعلى صرائح القرآن ، وواضح السُّنَّة ، وأصولِ الأئمة عليهم السلام ؛ فإنه لا يخفى عليه مواقعُ الحق ، فإنَّ له أعلامًا واضحةً لمن أبصر ، ومناهجَ قَيِّمَةً لمن استقام ؛ ولذلك كَرِهَ كثيرٌ من أئمتنا سلام الله عليهم لمن لا يثق من نفسه بالاستقامة ، وتَغُرُّهُ مُرَوَّجَاتُ الأقوال ، ومُزَخرَفاتُ الضلال – أن يقرأ من الحديث ، ما فيه تلك

---

[1] يشير إلى العلامة شيخ الإسلام محمد بن يحيى بهران الصعدي ، رضي الله عنه ، المتقدم ذكره .

الظواهرُ المشارُ إليها، مِنْ نحو الجبر والتَّشبيه ، وصرفِ الفضل عمن جعله الله له إلى غيره ، حتى قال الإمام[١] الأعظم المهدي لدين الله ، أمير المؤمنين ، علي بن محمد بن علي سلام الله عليه[٢] : ومن اقتعد في مساجد الزيدية يقرأُ في كتبِ خصومهم، ويَفري أديمَ[٣] أقوال العترة وعلومهم – مُنِعَ من ذلك ، وقُمِعَ بعدَ أن سلكَ تلك المسالك[٤].

---

[١] في (ب) : إمام الهدى الأعظم .

[٢] هو الإمام علي بن محمد بن علي بن منصور ، ويعود نسبه إلى الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق ، دعا لنفسه وقام بالأمر سنة (٧٥٠هـ) ، ثم ابتلي بالفالج فمات سنة (٧٧٠هـ) بذمار ، فنقله ولده الإمام الناصر إلى صعدة ، وله مؤلفات منها: كتاب النمرقة الوسطى . (التحف شرح الزلف ص ١٩٠ ، ١٩١ ، الأعلام للزركلي ٥ / ١٥٨ – ١٥٩ ، معجم المؤلفين ٢ / ٥٢٠ برقم ١٠٠٦٧).

[٣] يفري : من ماضيه الرباعي (أفرى) ، يقالُ أفرَى الأوْدَاجَ : قطعها (مختار الصحاح ٥٠٢) . والأديمُ قال الفيروز آبادي : وآدَمَ بينهم يأدِمُ : لأَم (القاموس المحيط ٣٨٨). والمعنى – والله أعلم – ويُقَطِّعُ مؤتلفات أقوال العترة ... إلخ .

[٤] قال د. المرتضى بن زيد : المعروف عن الزيدية تسامحهم فقد نشأ في ديارهم القاضي الشوكاني وغيره ممن خالف منهج الزيدية في بعض المسائل فلم يزيدوا على أن جعلوه رئيسًا للوزراء وقاضيًا للقضاة، والقمع الذي ذكره الإمام علي بن محمد هو التوقيف والحبس لمن ينتهك حرمة العلماء ويخرج عن أدب الخلاف، ويشق عصى المسلمين. وقد سبب تسامح الزيدية طمع الطامعين في إضعاف مذهبهم العظيم =

(مميزات الإمام الشافعي والحسن البصري ومقارنتها بمؤهلات أئمة أهل البيت عليهم السلام)

وأنْتَ خَبيرٌ أنَّ من أعظَمِ مُرَجِّحَاتِ تقليدِ الشافعي رحمه الله عند مقلديه – ما له من الاتِّصَالِ بنَسَبِ رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من عَبْدِ مَنَافِ بنِ قُصَيٍّ ، وحَمَلُوا عليه خصوصا حديثَ : «عِلمُ عَالِمِ قُرَيْشٍ يَسَعُ طِباقَ الأرضِ»[1]، مع ظُهُور إرادة الجنسيَّةِ فيه المُفَسَّرِ مَنْصِبُها بنحو قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «اللَّهُمَّ اجْعَلِ الفِقْهَ في عَقِبي وعَقِبِ عَقِبي[2]» ،

= ليحل محله مذهب المجبرة والمشبهة.

[1] في كنز العمال (١٢ / ٢٥ برقم ٣٣٨٠٦) : اللهم اهد قريشًا ! فإن عالمها يملأ طباق الأرض علمًا .... إلخ ، وأفاد بأنه رواه الخطيب وابن عساكر – عن أبي هريرة – ، وقد رواه الخطيب ، بألفاظ مختلفة ٢ / ٦٠ – ٦١ ، وانظر : البداية والنهاية لابن كثير . ١ / ٢٧٦ . ومناقب الشافعي ١ / ٥٤ .

[2] رواه الإمام عبدالله بن حمزة في الشافي ١ص٦٩، وحميد في الحدائق ج ٢ص١٥. وذكره السيد العلامة مجد الدين المؤيدي (١ / ١٣) في لوامع الأنوار بلفظ : «اللهم اجعل العِلْمَ والفقهَ في عقبي ، وعقبِ وعقبِي ، وزرعي وزرعِ زرعي » وعزاه إلى الإمامِ المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الإمام الحسين بن إسماعيل الشجري .

وحديث: « تَعَلَّمُوا مِنْهُم ولا تُعالِمُوهم[١] » ، أولا يَكُونُ أحْرَى هذه القضية في عِتْرته وذُرِّيَّته أوَّلاً؟.

وقال المترجمون للحسن[٢] بن أبي الحسن (البصري)[٣] إنَّ تِلْكَ الحِكْمَةَ التي أوتِيهَا من بركاتِ تَعْلِيلِ أمِّ المؤمنين أمِّ سَلَمَةَ رحمةُ الله عليها[٤] إياه بثديها[٥] ، أفلا يكون ذلك في ولد محمد

---

[١] ذكره المتقي الهندي في كنز العمال (١٢ / ٢٢ برقم ٣٣٧٩٠) بلفظ : قدِّموا قريشًا ولا تقدَّموها ، وتعلَّموا منها ولا تُعالموها) وأفاد بأنه رواه الشافعي والبيهقي في المعرفة عن ابن شهاب بلاغًا عن أبي هريرة ، وقد ذكر العلامةُ مجد الدين المؤيدي حفظه الله في لوامع الأنوار (٢ / ٦٢٠) بلفظ : « قدِّموهم ولا تَقَدَّمُوا عليهم ، وتعلَّموا منهم ، ولا تعلموهم .. إلخ » وقد روى الإمام المرشد بالله في أماليه الخميسية حديثًا ، لفظه : « لا تعلِّموا أهل بيتي فهم أعلم منكم ، ولا تشتموهم فتضلوا » أنظر : (الأمالي ١ / ١٥٦ ، ولوامع الأنوار ٢ / ٦٢١) .

[٢] الحسن بن أبي الحسن يسار البصري ، تابعي ، إمام أهل البصرة ، مشهور ، ولد سنة (٢١هـ) وتوفي سنة (١١٠هـ) . أنظر : (الاعلام للزركلي ٢/ ٢٢٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤ / ٥٦٣ – ٥٨٨ ، أمالي المرتضى ١ / ١٥٢) .

[٣] في (ب) : لا يوجد ما بين القوسين .

[٤] أمّ سلمة بنت أمية بن المغيرة المخزومية ، أم المؤمنين ، تزوجت بأبي سلمة بن عبدالأسد بن المغيرة فمات عنها ، فتزوجها رسول الله (صلى الله عليه وآله سلم) سنة أربع ، وقيل ثلاث ، وماتت – رضي الله عنها – في أيام يزيد بن معاوية وهي من آخر أزواج النبي (صلى الله عليه وآله سلم) موتًا ، أنظر : (الإصابة في تمييز الصحابة =

(نظم للمؤلف في خلاصة هذه الرسالة)

في أبيات للمؤلف رضي الله عنه، وهي النسخة المشار إليها بالحرف « ب » ونصها: قال جامعها ثبته الله تعالى : وعرَضَ لي بعد إنشائها أبياتٌ في معناها فأثبتُها وهي :

عَجِبْتُ لمنْ يَدينُ بحبِّ قومٍ ... لَهُمْ فرضُ المودَّةِ والولاية

ويتلو فيهمُ آياتِ ربي ... وهل من (بعد) آيِ اللَّهِ آية

ويَرْوي فيهمُ سُننًا أَنارتْ ... مَعَالِمُها لِكُلِّ أخي هداية

إذا ما أُسندَت فإلى رجالٍ ... عَلَتْ بِهِمُ أسانيدُ الرواية

وإن عُرِضَتْ على ميزانِ معنىً ... شَهِدْنَ لها موازينُ الدِّراية

أقرَّ بها العَدُوُّ كما أقرَّ الْـ ... ـوليُّ بها وبالَغَ في العناية

تَنَاقَلَهَا أئمةُ ذا وَهَذا ... أما فيهمْ لذي عقلٍ كِفَايَة

فلما استُنتِجَت منه بما لا ... يراد سواه حكَّم فيه رَايَه

إذا ذُكِرَتْ خِلافتُهم أباها ... وأظهرَ بُعْدَه عنها ونَايَه

وإن ذُكِرَتْ مراتبُهم رآها ... ضلالا فهو يركُضُ في العمَاية

وإن سمعَ القرآءةَ في كتابٍ لهمْ أبدى التَّوجُع والشِّكاية

ونقَّصَ في أئمةِ الحقِّ الأولى في اتِّباعِهِمُ السلامةُ والوقاية

وَدَعُوا الحقَّ والتحقيقَ ممَّن يدين بما استبان من الغواية

ويزعم أنهم بلغوا مقامًا من الإتقان ليس وراه غاية

وإن المرجئين ومن تلاهم وأربابَ النميمة والسعاية

أحقٌّ بالاتباع فليت شعري أذاك في الانتها أم في البداية

المجلس الإسلامي

الفهرس

مقدمة بقلم: د. المرتضي بن زيد المحطوري ٥
ترجمة المؤلف . بقلم المحقق: حمود عبدالله الأهنومي ٨
مؤلفاته: ٩
عالم وسياسي ١٠
وفاؤه لآل البيت يخلد ذكره ١١
مصادر الترجمة: ١١
طريقة البحث: ١١
مقدمة من كلام المؤلف: ١٣
تناقض وتعجُّب !! ١٤
تناقضهم أيضًا في القدح بالإرسال أو عدم نقد الرجال..... ١٦
المراد بقول المحدثين: «على شرطهما» عند النواوي ١٨
نقد ابن بهران ١٩
أصول الأحكام والشفاء والانتصار وأسانيدها ٢٣
معلقات البخاري ومرسلاتُ الموطأ ٢٤
أمثلة على اضطراب المحدثين في الجرح والتعديل ٢٦
تدليس البخاري لعبدالله بن صالح ، وقول الذهبي في ذلك ... ٢٩

الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية ..... (١٠٧)
ترجمة الذهبي لعلي بن هاشم ومناقشته ٣٠
تناقض الذهبي ٣٤
الذهبي يقسم بدعة التشيع ٣٦
تقسيم الذهبي للناس في قبول رواية الرافضة إلى ثلاثة أقسام... ٣٧
اختلاف البخاري ومسلم في بعض رجال الحديث ٣٨
عدد من أخرج له البخاري ولم يخرج له مسلم والعكس.... ٤٠
اعتماد المحدثين على من شهروهم بالنصب ٤١
بعض أقوال المحدثين التي تثير العجب ٤٢
سمرة بن جندب من أجَلّ ثقات المحدثين ٤٥
وضع أحاديث فضائل الصحابة في أيام معاوية ٥١
قسوة بني مروان على الشيعة ٥٦
تصحيح الحديث بعرضه على القرآن ٥٨
كلام الإمام المرتضي في الحديث المصادم للقران ٦٠
كلام رزين العبدري ٦٢
كلام ابن بهران عن حكاية الغرانيق ٦٥
كلام لابن الجوزي في الأحاديث الموضوعة ٦٦

الرسالة المنقذة من الغواية في طرق الرواية ..... (١٠٨)
بعض الأحاديث التي وصمها بعض العلماء بالوضع ٦٨
حديث الإغراء بالمعاصي ٧١
تأصيل المحدثين بعدالة جميع الصحابة، ومناقشته ٧٢
كلام ابن بهران في معاوية ٧٥
اتهام المحدثين للفقهاء بالتسامح ٧٦
تشنيع الفقهاء على المحدثين بروايتهم الأحاديث المتناقضة ٧٨
ما هو هدي معاوية؟ وهدي بني أمية؟ ٨٤
ردود العلامة الهادي بن إبراهيم الوزير على النشوانية ٩١
كُذب على أهل البيت كما كُذب على الرسول (ص) ٩٦
مميزات الإمام الشافعي والحسن البصري ومقارنتها بمؤهلات أئمة أهل البيت عليهم السلام ٩٨
شعر ابن الوردي والمسوحي في أهل البيت عليهم السلام .. ١٠١
نظم للمؤلف في خلاصة هذه الرسالة ١٠٤
الفهرس: ١٠٦

* * *